العقيدة الواسطية

حاشية

العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع

تعليق

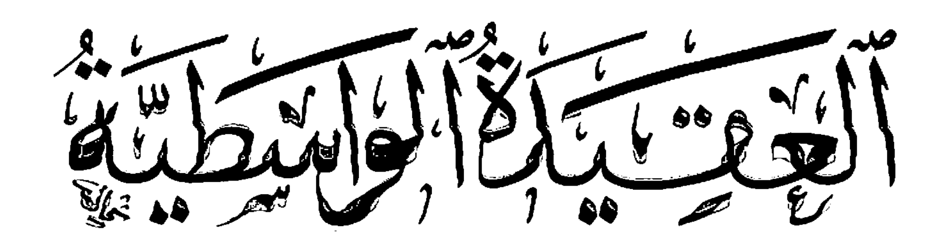
سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

اعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة دار طبرية

أضواء المجتمع



حاشية

العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع

تعليق

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

اعتنى بها

أبو محمد أشرف بن عبد المقصود

مكتبة دار طبرية

أضواء المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

مكتبة الطبرية - الرياض - النسيم - أول شارع الأربعين التجاري بجوار بنده

ت : ٢٣٢١٠٤٥ - ص.ب ٩١٦٦٧ لصاحبها/ على صنهات الحربي

أصداء المجتمع - بريدة - ت ٣٢٣٢٥٩٠

الموزعون المعتمدون لمنشوراتنا

* المملكة العربية السعودية: مؤسسة الجريسي.

* الإمارات العربية المتحدة: مكتبة دبي للتوزيع.

* قطر: مكتبة ابن القيم - ت ٨٦٣٥٣٣.

* باقي الدول: دار ابن حزم - بيروت - ت ٨٣١٣٣١.

مقدمة التحقيق

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد:

فبين يدى القارىء الكريم معتقد سَلَفى جيِّد[1] لعقيدة السلف الصالح.

ومؤلف هذا المعتقد هو: شيخ الإسلام ابن تيمية الذى يقول: «أما الاعتقاد فلا يؤخذ عنِّى، ولا عمن هو أكبر منى، بل يؤخذ عن الله، ورسوله ﷺ، وما أجمع عليه سلف الأمة؛ فما كان فى القرآن وجب اعتقاده، وكذلك ما ثبت فى الأحاديث الصحيحة مثل البخارى ومسلم»[2].

وهو الذى يقول عنها: «ما جمعت إلا عقيدة السَّلف الصالح جميعهم ليس للإمام أحمد اختصاص بهذا، والإمام أحمد إنما هو مبلغ العلم الذى جاء به النبى ﷺ ولو قال أحمد من تلقاء نفسه ما لم يجيء به الرسول لم نقبله، وهذه عقيدة محمد ﷺ»[2] أ. هـ

وقد بيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فى هذه العقيدة السلفية النقية وسطية أهل السُّنة والجماعة بين فريقى الإفراط والتَّفريط فهم وسط بين الفرق المنتسبة للإسلام كما أن الأمة الإسلامية وسط بين الأمم.

وتتجلى أهمية هذا المعتقد النافع وهذه العقيدة السنية فى:

---

(١) وصفها بذلك الحافظ الذهبى كما فى «العقود الدرية» لابن عبدالهادى ص (٢١٢).

(٢) حكاية المناظرة فى الواسطية (٣/ ١٦١ وما بعدها) ضمن مجموع الفتاوى.

السبب الباعث على تأليفها: وهوأن أحد قضاة واسط وهو الشيخ رضى الدين الواسطى شكى لشيخ الإسلام ابن تيمية ما الناس فيه ببلادهم فى دولة التتر من غلبة الجهل والظلم، ودروس الدين والعلم، وسأله أن يكتب له عقيدة تكون عمدة له ولأهل بيته يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فاستَعْفَيْتُ من ذلك. وقلت: قد كتب الناس عقائد متعددة؛ فخذ بعض عقائد أئمة أهل السُّنة، فألحَّ فى السُّؤال وقال: ما أحب إلا عقيدة تكتبها أنت، فكتبت هذه العقيدة وأنا قاعد بعد العصر، وقد انتشرت بها نسخ كثيرة، فى مصر والعراق، وغيرهما» أ هـ(١)

والنَّاظر إلى أحوال المسلمين فى هذا الزَّمان وقد تداعت عليهم الأمم من كل صوب وما غرق فيه المسلمين من الذوبان فى براثن الأفكار المادية المعاصرة وغيرها من العقائد الفاسدة، وقِلَّة العُلماء وطلبة العلم، وانتشار الجهل بين النَّاس، عَلِم يقينا حاجة الناس إلى هذه العقيدة السَّلفية السّمحة المباركة.

وقد امتازت هذه العقيدة: بمميزات كثيرة أهمها شُمولها لأهم قضايا العقيدة فى تسلسل جيد، مع تحرى ألفاظ الكتاب والسُّنة وترك الالتفات إلى ما أحدث من ألفاظ فى باب الاعتقاد، ودَعَّم هذا كله بمادة قرآنية وحديثية غزيرة.

من هنا كان اهتمام أهل العلم والدَّارسين والباحثين بهذه العقيدة السلفية فقاموا بشرحها والتعليق عليها ما بين كبير ومتوسط ومختصر.

وقد وقفت على حواش كتبها العلامة الشيخ محمد بن مانع على الواسطية طبعت قديماً وبها تعليقات مهمة فأحببت أن أنشرها فى حُلَّةٍ جديدة لينتفع بها

---

(١) حكاية المناظرة فى الواسطية (٣/ ١٦١، ١٦٢) ضمن مجموع الفتاوى

القارىء الكريم وزيادة فى الفائدة حلّيتها بتعليقات لسماحة الشيخ ابن باز كان قد كتبها على الواسطية(*) كما قمت بتنسيق الكتاب ووضع عناوين مناسبة للواسطيةلكل فقرة وتخريج آياتها وأحاديثها وغير ذلك مما يراه القارىء الكريم سائلاً المولى جل وعلا أن ينفع بها وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، إنَّه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود

الاسماعيلية ١ صفر ١٤١٥هـ

(*) نشرت مع «التنبيهات اللطيفة على ما احتوت عليه العقيدة الواسطية من المباحث المنيفة» للشيخ عبدالرحمن السعدى.

شيخ الإسلام ابن تيمية فى سطور

○ ابن تيمية: الشيخ الإمام العلامة الحافظ النَّاقد الفقيه المجتهد المُفَسِّر البارع شيخ الإسلام، علم الزُّهاد، نَادِرة العصر، تقى الدين أبو العباس أحمد بن المفتى شهاب الدين عبدالحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبدالسلام ابن عبدالله بن أبى القاسم الحرَّانى أحد الأعلام.

○ وُلِدَ فى ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وقَدِمَ مع أهله سنة سبع فسمع من ابن عبدالدائم، وابن أبى اليُسر، والكمال بن عبد، وابن الصَّيرفى، وابن أبي الخير، وخلق كثير.

○ وعَنِيَ بالحديث ونسخ الأجزاء، ودَارَ على الشُّيوخ، وخرَّج وانتقى، وبَرَعَ فى الرِّجَال وعلل الحديث وفقهه، وفى علوم الإسلام وعلم الكلام وغير ذلك.

○ كان من بُحور العلم، ومن الأذكياء المعدودين، والزُّهاد الأفراد، والشجعان الكبار والكرماء الأجواد.

○ أثنى عليه الموافق والمُخالف، وسارت بتصانيفه الرُّكبان، لعلها ثلاثمائة مجلد. حدَّث بدمشق، ومصر والثغر.

○ وقد امتُحن وأوذى مرات، وحُبس بقلعة مصر والقاهرة والاسكندرية، وبقلعة دمشق مرتين. وبها تُوفى فى العشرين من ذى القعدة سنة ثمان وعشرين وسبع مائة فى قاعة، معتقلاً.

○ وقد انفرد بفتاوىٰ نيل من عرضه لأجلها، وهى مَغْمورة فى بحر علمه.

○ فالله يُسَامحه ويرضى عنه، فما رَأَيْتُ مثله. وكل يؤخذ من قوله ويترك! فكان ماذا؟



(*) نقلا عن تذكرة الحُفَّاظ للحافظ الذهبى ص (١٤٩٦) بتحقيق المعلمى ط. حيدر آباد.

الشيخ محمد بن مانع فى سطور

○ هو محمدعبد العزيز بن محمد بن مانع بن شبرمة الوهيبى التميمى.

○ ولد بعنيزة سنة ١٣٠٠ هـ ورحل فى طلب العلم إلى بريدة، فالبصرة، فبغداد، ثم استقر بالأزهر.

○ طلب العلم على عدد وفيز من المشايخ مثل: الشيخ محمد عبده، والشيخ جمال الدين القاسمى، والشيخ محمود شكرى الآلوسى، وأكثر من ملازمته والأخذ عنه.

○ رجع إلى بلدته عنيزة سنة ١٣٢٩هـ، ودعى للتدريس فى البحرين وقطر فأجاب، وولى الإفتاء والوعظ والقضاء.

○ دعاه الملك عبد العزيز آل سعود فى سنة ١٣٥٨هـ للتدريس، فدرس فى الحرم المكى ثم عين مديرا للمعارف فى مكة، وولى رئاسة هيئة تمييز القضاء الشرعى.

○ كانت له اليد الطولى فى الحث على نشر العلوم الشرعية والكتب النافعة وتحريض أهل الخير على طباعتها[١].

○ له عدد من المؤلفات النافعة والتى منها: الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية للسفارينى. ومختصر عنوان المجد فى تاريخ نجد، وسبل الهدى فى شرح شواهد قطر الندى، وإقامة البرهان فى تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، وإرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب..

○ سافر إلى بيروت طلبا للعلاج فتوفى فيها سنة ١٣٩٤هـ ودفن بالدوحة رحمه الله تعالى.



(*) راجع ترجمته فى: مشاهير علماء نجد، الاعلام للزركلى (٦/ ٢٠٩) والمستدرك على معجم المؤلفين ص (٦٨٢) لعمر رضا كحالة، وعلماء نجد خلال ستة قرون.

(١) راجع مقدمة زهير الشاويش للكافى فى فقه الإمام أحمد لابن قدامة.

الشيخ عبد العزيز بن باز فى سطور

○ هو عبد العزيز بن عبد الله بن عبدالرحمن بن محمد بن عبد الله آل باز.

○ ولد بمدينة الرياض فى ذى الحجة سنة ١٣٣٠هـ، وكان بصيراً فى أول الدراسة ثم أصابه المرض فى عينيه عام ١٣٤٦هـ فضعف بصره بسبب ذلك ثم ذهب بالكلية فى مستهل محرم ١٣٥٠هـ.

○ بدأ الدراسة منذ الصغر وحفظ القرآن قبل البلوغ، ثم بدأ فى تلقى العلوم الشرعية والعربية على أيدى كثير من علماء الرياض ومن أشهرهم: سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ يقول عنه: «لازمت حلقاته نحو من عشر سنوات وتلقيت عنه جميع العلوم الشرعية ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ إلى سنة ١٣٥٧هـ».

○ ويقول الشيخ ابن باز عن نفسه: «مذهبى فى الفقه هو مذهب الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله وليس على سبيل التقليد ، ولكن على سبيل الاتباع فى الأصول التى سار عليها، أما فى مسائل الخلاف فمنهجى فيها هو ترجيح ما يقتضى الدليل ترجيحه، والفتوى بذلك سواء وافق مذهب الحنابلة أم خالفه لأن الحق أحق بالاتباع».

○ تولى أعمال عديدة ومناصب بارزة آخرها مفتى المملكة العربية السعودية، وله عضوية فى كثير من المجالس العلمية والإسلامية.

○ له مؤلفات متنوعة منها: الفوائد الجلية فى المباحث الفرضية، والتحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة، ونقد القومية العربية..

كما له عدد وفير من الفتاوى التى طبعت مراراً فى مجلدات ورسائل..



(*) راجع: مقدمة فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز جـ١، مجلة المسلمون عدد ٢٢ سنة ١٤٠٢هـ ومقدمة كتاب الفتاوى جـ١ مجلة الدعوة.

تلك «العقيدة» مَا أَجَلَّ سَنَاها ... قبس يَشُعُّ على القلوب هُدَاها

فيها من القرآن كل فضيلة ... تهدى الضَّليل إلى الهدى بضياها

فيها الفلاح لمن أراد سعادة ... فى الدِّين والدنيا إِذَا يَغْشاها

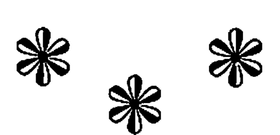
زفت لنا «الإيمان» أجل صورة ... وروت «صفات الله» فى معناها

جلت عن التَّعطيل والتَّكييف ... والتَّشبيه والتَّمثيل ما أسماها

فتمَسَّكَنَّ بعرى العقيدة إنها ... وَثقت وصيغ من الهُدَىٰ مَبناها

وزَهَت بتصحيح «ابن مانع» الذى ... زَاد العقيدة قوة وجَلاها

فإذا بها شمس يشع ضياؤها ... فى كل قلب ضمها ووَعاها(*)



(*) تقريظ الأديب على زين العابدين خريج الكلية الحربية بمصر من المطبوعة التى اعتمدنا عليها.



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الشيخ محمد بن مانع

الحمد لله الذى خلق الخلق لعبادته ووفق من أراد سعادته لطاعته وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحابته. أما بعد :

فإن العقيدة الواسطية تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية ؛ التى ألفها إجابة لطلب القاضي رضى الدين الواسطى من أحسن ما أَلَّفَهُ الأئمة فى بيان مُعتقد أهل السُّنة فليس فى يد الطَّلبة اليوم أحسن منها ولا مثلها ؛ فإنَّه رحمه الله بيَّن فيها القول الحق فى مسألة القرآن ، وأنه كلام الله منزل غير مخلوق وأنَّ ألفاظه وحُروفه ومعانيه عين كلام الله وأنَّ الله يتكلَّم بمشيئته وإرادته .

كما أَنَّه رحمه الله بيَّن القول الصَّحيح فى وجوب إثبات الصفات الإلهية كاستواء الله على عرشه وعُلوه على خلقه ونُزوله إلى السماء الدُّنيا كل ليلة ومجيئه يوم القيامة ونظر المؤمنين إليه سبحانه فى عرصات القيامة وبعد دخلوهم الجنة .

ووضَّح معنى قُرب الله من عِباده ومعنى كونه معهم أين ما كانوا وبين أن ذلك كله حق ثابت على ما يليق بعظمة الله تعالى :

وذكر قول أهل الحق فى الإيمان بالقدر وردَّ قول المعتزلة والجبرية .

وبيَّن أصول أهل السنة التى بنوا عليها عقائدهم وأعمالهم . .

إلى غير ذلك من قواعد العقائد المؤيدة بنصوص الكتاب والسُّنَّة وإجماع سلف الأمة، فهى جديرة بالاعتناء بها تحفظاً ودَرْسًا ومطالعة .

فلهذا علقت عليها حواش تُفصِّل مجملها وتُوضِّح مُشكلها وتُسهِّل فهمها لقرائها.

وقد امتازت هذه الطَّبعة الأخيرة بزيادات لم توجد فى الطَّبعات التى قبلها لاسيما ما ذكرناه من نظم عبد العزيز بن عدوان النجدى أحد عُلماء الوشم رحمه الله تعالى فإنَّه نظم هذه العقيدة من الطَّويل جزاه الله خيرا وأثابه الجنة بمنه تعالى وكرمه .

وسَمَت همَّة الفاضل النَّجيب الشيخ عمر عبد الجبار لطبعها فجزاه الله خيراً ووفَّقه لنشر أمثالها من مؤلفات أهل السنة والجماعة الذين هم الفرقة الناجية الذين لا يَضُرُّهم من خذلهم ولا من خالفهم إلى يوم القيامة كما أخبر به النبى الصَّادق المصدوق ﷺ تسليما كثيراً . .

قاله بلسانه وكتبه ببنانه

محمد بن عبد العزيز بن مانع

---

[*] كتبت هذه الكلمة فى خاتمة الطَّبع فى الطبعة التى اعتمدنا عليها فرأينا إثباتها فى مقدمة الكتاب كتقديم.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمْدُ لله الَّذى أَرْسَل رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ الحق ؛ ليُظْهِرَهُ عَلَى الدين كله وكَفَى بِالله شَهِيدًا .

وَأَشْهَدُ أَن لا إِلَه إِلا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ إقرارا وتَوْحِيدًا .

وأشهد أن محمدًا عبده ورَسُولُه صلَّى الله عَلَيه وَعلى آله وَصَحْبه وسلم تسليماً مزيدًا .

أمَّا بَعْدُ : فَهَذا اعْتِقَادُ الفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ (*) المنصورة إلى قِيَامِ السَّاعة أَهْلُ السُّنَّةِ والجَمَاعَة .

ـــ الشـــرح ـــ

○ **قوله : (بسم الله:)**

الجار والمجرور متعلقان بمحذوف والمختار :كونه فعلا خاصاً متأخراً .

(*) قال الشيخ ابن باز : « قوله : الفرقة النَّاجية : أهل السُّنة والجماعة فى الأسماء والصِّفات: هو إثبات ما جاء فى القرآن العظيم والسنة الصحيحة من أسماء الله وصفاته على الوجه اللائق بجلال الله من غير تحريف ,ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل عملا بقول الله تعالى : ﴿ لَيْسَ كمثله شيءٌ وهُوَ السَّميع البصِيرُ ﴾[الشورى : ١١] فنفى عن نفسه المماثلة وأثبت السَّمع وَالبَصَر فدلَّ ذلك على أن مراده سَمْعٌ وبَصر لا يماثلان أسماع الخلق وأبصارهم » أ.هـ .

[١] الأثر أخرجه ابن جرير فى تفسيره [١/ ١٢٣]بإسناد ضعيف ؛ ففيه بشر بن عمارة ، ضعَّفه النسائى وقال الدارقطنى : متروك .

والتقدير : أُؤلف حال كونى مستعيناً بذكر الله متبركاً به .

ولفظ الجلالة دالّ على الصفة القائمة به تعالى وهى الإلـٰهية ، قال ابن عباس: « الله ذو الإلـٰهية والعبودية على خلقه أجمعين».

○ قوله : (الرَّحمن الرَّحيم)

صفتان لله فالرَّحمن : دال على الصفة القائمة به سبحانه ، والرحيم: دلَّ على تعلقها بالمرحوم ، يظهر ذلك بتأمل قوله تعالى ﴿وكان بِالْمُؤمِنِينَ رَحِيماً ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

○ قوله : (الحمد لله..)

نقيض الذَّم وهو الثَّناء بالقول على المحمود بصفاته اللازمة والمتعدية، والشُّكر لا يكون إلا على المتعدية ، ويكون باللسان والجنان والأركان كما قال الشاعر :

أفَادَتْكُم النَّعْماء مِنى ثَلاثة يدى وَلِسَانى والضَّمير المحجبا

○ قوله : (صلَّى الله عليه سلم)

أصح ما قيل فى صلاة الله على عبده هو ما ذكره البخارى فى صحيحه عن أبى العَالية قال : « صلاةُ الله على رَسُوله ثَنَاؤُه عليه عند الملائكة»[1].



[١] رواه البخارى تعليقاً [٨/ ٥٣٢] ووصله ابن أبى حاتم كما قال الحافظ فى الفتح ، وهو عند القاضى اسماعيل فى كتابه « فضل الصلاة على النبى ﷺ »برقم [٩٥] .

أصول الإيمان الستة

[١] وَهُوَ الإِيمانُ بِالله وَمَلائكَته وَكُتُبِه وَرَسُولِه وَالبَعْث بَعْد المَوْت والإِيمان بالقَدَرِ خَيْرِه وَشَره » .

موقف أهل السنة والجماعة من الإيمان بصفات الله:

[٢] ومن الإيمان بالله : الإِيمانُ بِمَا وَصفَ بِهِ نَفْسُه فِي كِتَابِهِ، وَبِمَا وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُه .

[٣] مِنْ غَيرِ تَحْرِيفٍ وَلا تَعْطِيلٍ ، وَمِنْ غَيْرِ تكْييف وَلا تَمْثِيلٍ(*) .

[٤] بل يُؤْمنُون بأَنَّ الله سُبْحانه : ﴿ لَيسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١١] .

---

[*] قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله :

« التَّحريف : معناه تغيير ألفاظ الأسماء والصِّفات أو تغيير معانيها كقول الجهمية فى ﴿استوى﴾ : استولى ، وكقول بعض المبتدعة إن معنى « الغضب فى حق الله » إرادة الانتقام ، وأن معنى « الرحمة » كذلك إرادة الإنعام . وكل هذا تحريف .

فقولهم : ﴿ استوى ﴾ : استولى ، من تحريف اللفظ .

وقولهم : الرحمة : إرادة الإنعام والغضب إرادة الانتقام من تحريف المعنى والقولُ الحق أن معنى الاستواء : الارتفاع والعلو كما هو صريح لغة العرب وجاء به القرآن ليدلَّ على أن معناه الارتفاع والعلو على العرش على وجه يليق بجلال الله وعظمته وكذا الغضب والرحمة صفتان حقيقيتان تليقان بجلال الله وعظمته كسائر الصفات الواردة فى القرآن والسنَّة .

والتعطيل : معناه سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى وهو مأخوذ من قولهم : جيد مُعَطل أى خال من الحلى ، فالجهمية وأشباههم قد عطلوا الله عن صفاته فلذلك =

ـــ الشـــرح ـــ

○ **قوله : (من غير تَحريف ولا تَعطيل) :**

قال الرَّاغب: «تحريف الشَّيء إمالته كتحريف القلم، وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين . قال الله عز وجل: ﴿ يُحَرِّفُون الكَلِم عن مَوَاضِعه ﴾ [المائدة : ١٣]»[1] .

وصفات الله دَالَّةعلى معان قائمة بذات الرَّب جل إجلاله لا تحتمل غير ذلك فيجب الإيمان والتَّصديق بها وإثباتها لله إثباتاً بلا تمثيل لأنَّه ليس كمثله شيء وتنزيها له تعالى عن مُشَابهة خلقه بلا تعطيل .

= سُمُّوا بالمعطلة ، وقولهم هذا من أبطل الباطل إذ لا يعقل وجود ذات بدون صفات ، والقرآن والسنة متضافران على إثبات هذه الصفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته .

والتكييف : معناه بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات فلا يقال : كيف استوى ؟ كيف وجهه ؟ ونحو ذلك ؛ إذ القول في الصفات كالقول في الذات يحتذى حذوه ويقاس عليه، فكما أن له ذاتاً ولا نعلم كيفيتها فكذلك له صفات ولا نعلم كيفيتها إذ لا يعلم ذلك إلا هو مع إيماننا بحقيقة معناها .

وأما التمثيل فمعناه : التشبيه فلا يقال : ذات الله مثل ذواتنا ، أو شبه ذواتنا ، وهكذا فلا يقال في صفاته : إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أن يلتزم قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيءٌ ﴾ [الشورى:١١] و ﴿ هَلْ تَعْلَم لَهُ سَمِيًا ﴾ [مريم : ٦٥] والمعنى لا أحد يُسَامِيه أي يشابهه.

* **فائدة** : ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - قال : إذا قال لك نؤول معنى الغضب إرادة الإنتقام ، والرحمة إرادة الإنعام فقل : وهل إرادة تشبه إرادة المخلوق ، أم أنها إرادة تليق بجلاله وعظمته ؟ فإن قال الأول فقد شبَّه وإن قال الثاني فقل ، ولم لا تقل : رحمة وغضب يليقان بجلاله وعظمته ، وبذلك تحجه وتخصِمُهُ » أ. هـ.

[١] المفردات ص [١١٣] .

والتَّعطيل : جحد الصفات الإلـٰهية وإنكار قيامها بذاته تعالى كما هو قول المعتزلة والجهمية ، وكذلك لا تكيف صفاته كما لا تكيف ذاته ولا تمثل ولا تشبه بصفات المخلوقين ، لأنه ليس له كفء ولا مثيل ، ولا نظير.

ويَرْحَمُ الله ابن القيم حيث قال [1] :

لَسْنا نُشَبِه وَصْفَهُ بِصفاتنَا ... إنَّ المُشَبِّهَ عَابِدُ الأوثانِ

كلا ولا نُخليهِ من أوصافه ... إنَّ المُعَطل عَابِدُ البُهتانِ

من شبَّه الله العظيم بخلقِهِ ... فهو النَّسيب لمشرك نصراني

أَو عطَّل الرَّحمن من أَوْصَافه ... فهو الكَفُورُ وَليس ذا الإِيمانِ



[١] القصيدة النونية بشرح هراس [٢/ ٦٢] .

[*] وقع فى المطبوعة «أوصافنا» وما أثبته من النونية.

[٥] فَلا يَنْفُون عَنْهُ مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسه ولا يُحَرِفُونَ الكَلِمَ عن مَوَاضِعِه .

[٦] ولا يُلْحِدُون فى أَسْمَاءِ الله وآيَاتِه .

[٧] « وَلا يُكَيفُونَ ولا يمثلون صِفَاتُه بصفات خَلْقه ، لأَنَّه سُبْحَانَه لا سَمِيَّ وَلا كُفُو لَهُ وَلا نِدّ لَه وَلا يُقَاسُ بِخَلْقِه سُبْحَانَهُ » .

[٨] «فإنه أعلم بنفسه وبغيره وأصدق قيلا وأحسن حديثامن خلقه» .

الشــــرح

○ **قوله : (ولا يلحدون ..) :**

الإلحاد : إما يكون بجحدها وإنكارها .

وإما بجحد معانيها وتعطيلها .

وإما بتحريفها عن الصَّواب وإخراجها عن الحق بالتأويلات .

وإما بجعلها اسما لهذه المخلوقات كإلحاد أهل الإتحاد .

○ **قوله : (.. ولا يمثلون صفاته بصفات خلقه ...) :**

لأن الصِّفَة تابعة للموصوف فكما أن الموصوف سبحانه لا تعلك كيفية ذاته ، فكذلك لا تعلم كيفية صفاته مع أنها ثابتة فى نفس الأمر .

○ قوله : (لا سَمِيَّ له) :

أى مثيلاً ونظيراً يستحق اسمه وموصوفاً يستحق صفته على التَّحقيق ، وليس المعنى هل نجد من يتسمَّى باسمه إذا كان كثير من أسمائه قد يطلق على غيره لكن ليس معناه إذا استعمل فيه كما كان معناه إذا استعمل فى غيره.

○ قوله : (وَلا نِد له) :

الأنداد : الأمثال والنُّظراء ، فكل من صَرَف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله رغبة فيه أو رهبة منه فقد اتخذه ندا لله لأنه أشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره وذلك كحال عباد الأموات الذين يستعينون بهم وينذرون لهم ويَحْلفون بأسمائهم .



[٩] ثُمَّ رُسُلَهُ صَادِقُون مَصْدُوقُون بخلاف الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَيْهِ مَا لا يَعْلَمُونَ .

[١٠] ولهذا قال سبحانه وتعالى : ﴿ سُبحانَ رَبك رَبِّ العزَّة عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلامٌ عَلَى المُرسَلِين وَالحَمدُ لله رَبِّ العالَمِينَ﴾ [الصافات : ١٨٠ -١٨٢] .

[١١] فسَبَّح نَفْسَهُ عَمَّا وَصَفَهُ به المخالفون للرُّسل وَسَلَّم على المُرْسَلِين لسَلامَة مَا قَالُوه من النَّقص العيب .

[١٢] وَهُو سبحانه قد جَمَعَ فِيما وَصَف وَسَمَّى بِهِ نَفْسَه بَيْنَ النَّفي والإثبات [*] .

[١٣] فَلا عُدُول لأَهْلِ السُّنَّة وَالجماعة عَمَّا جَاءَ به المرسَلُونَ فإنَّه الصَّراط المُستقيم صِرَاط الَّذينَ أَنعَم الله عَلَيْهِم من النَّبيين والصديقين والشُّهداء والصَّالحين .



(*) قال الشيخ ابن باز : « طريقة الكتاب والسُّنة فى أسماء الله وصفاته : الإثبات المفصل والنفى المجمل ، فقد جمع فيما وصف وسمى به نفسه بين النفي المجمل مثل قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِه شَيْءٌ ﴾ [الشورى : ١١]، ﴿ لَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أحَدٌ﴾ [الاخلاص: ٤] ﴿ هَلْ تعلم لَهُ سَميا ﴾ [مريم:٦٥] ، وكذلك قوله فى حديث أبى موسى: «إنكم لا تدعون أصم ولا غَائباً» فى حكم النفى المجمل ، لأن الصَّمم والغيبة تتضمنان نفى نقائص كثيرة تلزم من صفتى الصمم والغيبة ، لأن الأصم هو الذى لا يسمع ولا يصلح أن يكون إلـهاً لهذا النقص العظيم الذى يلزم منه عدم سماع دعاء الداعين وأصوات المحتاجين وغير ذلك من النقائص ، كما أن الغيبة يلزم منها عدم اطلاعه على أحوال عباده وعدم علمه بما ينبغى أن يعاملهم به ونحو ذلك » أ.هـ .

فصل
آيات الصفات

[١٤] وَقَدْ دَخَلَ فِى هَذه الجُمْلَة مَا وَصَفَ الله به نَفْسهُ فِى سُورة الإِخْلاَص الَّتى تَعْدلُ ثُلُث القُرآن(*) حَيْثُ يقول : ﴿قُل هُوَ اللهُ أحَدٌ اللهُ الصَمَدُ لَم يَلِد وَلَم يُولَدْ وَلَم يكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ . [الإخلاص : ١-٤] .

[١٥] وَمَا وَصَفَ بِه نَفْسُه فِى أَعْظَم آيَة فِى كتَابه حَيْثُ يَقُولُ: ﴿ الله لا إِلَه إلا هُوَ الحَىُّ القَيُومُ لاَ تَأخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَومٌ له مَا فِى السَّمَوات وَمَا فِى الأَرضِ مَن ذَا الَّذى يَشفَعُ عندَهُ إلا بِإِذنه يَعْلَمُ مَا بَينَ أَيديهِم وَمَا خَلفَهُم وَلا يُحِيطُونَ بِشَىء من علمه إلا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كرسيهُ السماوات وَالأرضَ وَلاَيَؤُودُهُ حفظُهُمَا وَهُوَ العَلِىُّ العظيم ﴾ [البقرة:٢٥٥] .

(*) قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله :

« وجه كون سورة الإخلاص تعدل ثلث القرآن : أن القرآن خبر وإنشاء والخبر ينقسم فى كلام الله إلى قسمين : خبر عن الله وعن أسمائه وصفاته وخبر عن خلقه من الجنة أو النار وأشراط الساعة ، وجميع ما تضمنه الكتاب من وعد ووعيد ، ومما كان أو سيكون، وهذه السورة تمحَّضت للخبر عن الله سبحانه ، فكانت ثلث القرآن بهذا الاعتبار، ولقد دلَّت هذه السُورة على أصُول عظيمة يستفاد منها إثبات جميع صفات الكمال لله ونفى جميع صفات النقائص والعيوب ، كما دلَّت على أنواع التوحيد الثلاثة توحيد الذات والصفات على سبيل المطابقة ، وعلى توحيد الربوبية وذلك على طريق التضمن وتوحيد العبادة بالالتزام ، إذ أن دلالة الشىء على كل معناه يسمى مطابقة ودلالته على بعضه يسمى تضمناً وعلى ما يلزم من جهة الخارج يسمى التزاماً » أ.هـ .

[أى لا يكرثه ولا يثقله] [1].

[١٦] ولهذا كان من قرأ هذه الآية فى ليلة لم يزل عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح .

الشـــرح

○ قوله : (لا يكرثه) :

قال فى القاموس وشرحه : كَرَثَهُ الأَمر والغَمُّ يكرثه بالكَسْر ويكرثه بالضَّم اشتد عليه وبَلَغ منه المشقة ، قال : وكل ما أثقلك فقد كرثك . قال الأصمعى لا يقال كَرَثَه وإنما يقال أكْرثَه .



[١] ما بين المعكوفين زيادة من نسخة ابن مانع .

الجمع بين علوه وقربه وأزليته وأبديتــه فــى القرآن الكــريم

[١٧] وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ والظاهر وَالبَاطِنُ وَهُوَ بِكُل شَىءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد : ٣]..

[١٨] وقوله سبحانه : ﴿وَتَوكَّل عَلَى الحَىِّ الَّذِى لا يَمُوتُ﴾.

[الفرقان : ٥٨] .

[١٩] وقوله : ﴿ العَلِيمُ الخَبِيرُ ﴾ [التحريم : ٣][١] .

إحاطة علمه بجميع مخلوقاته فى القرآن الكريم

[٢٠] ﴿ يَعلمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرضِ وَمَا يَخرجُ مِنهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا ﴾ [سبأ : ٢] .

[٢١] ﴿ وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُها إلا هُوَ وَيعلَمُ مَا فِى البَر وَالبَحرِ وَمَا تَسقُطُ من وَرَقَة إلا يَعلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِى ظُلُمات الأَرضِ وَلاَ رَطبٍ وَلا يَابِسٍ إِلا فِى كتاب ﴾ [الأنعام : ٥٩] .

[٢٢] ﴿وَمَا تَحملُ مِن أُنثَى وَلا تَضَعُ إِلا بِعِلمِهِ﴾ [فاطر:١١].

---

[١] فى النسخة : ﴿ وهو العليم الخبير ﴾ ولا يوجد فى القرآن آية بهذا اللفظ وإنما أقربها إلى السياق قوله تعالى ﴿ نبأنى العليم الخبير ﴾ [التحريم :٣] ولذا أثبتها هنا . وفي نسخة أخرى أيضاً : ﴿ وهو الحكيم الخبير ﴾ [سبأ : ١] .

[٢٣] ﴿ لتَعلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُل شَىءٍ قَدِيرٌ وأَن اللهَ قَد أَحَاطَ بِكُل شَىءٍ عِلما ﴾ [الطلاق : ١٢] .

[٢٤] وقوله : ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذو القُوةِ المَتِينُ ﴾ [الذاريات:٥٨].

إثبات السمع والبصر لله سبحانه فى القرآن الكريم

[٢٥] وقوله تعالى : ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَىءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى : ١١] .

[٢٦] وقوله : ﴿ إِنَّ الله نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعا بَصِيرًا﴾ [النساء : ٥٨] .

إثبات المشيئة والإرادة لله سبحانه فى القرآن الكريم

[٢٧] وقوله : ﴿ وَلَولا إِذ دَخَلتَ جَنَّتَكَ قُلتَ مَا شَاءَ اللهُ لا قُوَّةَ إِلا بِاللهِ ﴾ [الكهف : ٣٩] .

[٢٨] وقوله : ﴿ وَلَو شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] .

[٢٩] وقوله : ﴿ أُحلَّت لَكُم بَهِيمَةُ الأَنعَام إلا مَا يتلَى عَلَيكُم غَيْرَ مُحِلى الصَّيدِ وَأَنتُم حرم إِنَّ الله يَحكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ [المائدة : ١].

[٣٠] وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشرَحْ صَدْرَهُ لِلإسْلام وَمَن يُرِدْ أَن يُضلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصعَّدُ فى السَّماء﴾ [الأنعام:١٢٥].

إثبات محبة الله ومودته لأوليائه فى القرآن الكريم

[٣١] وقوله : ﴿ وأَحسِنُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُحسِنِينَ ﴾ [البقرة:١٩٥] .

[٣٢] ﴿ وأَقسِطُوا إنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

[٣٣] ﴿فَمَا استَقَامُوا لَكُم فَاستَقِيمُوا لَهُم إنَّ الله يُحِبُّ المُتَّقِينَ﴾[التوبة:٧].

[٣٤] ﴿ إنَّ اللَّه يُحِبُّ التَّوابين ويُحِبُّ المُتَطَهرينَ ﴾ [البقرة:٢٢٢].

[٣٥] وقوله: ﴿ قُل إن كُنتُم تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونى يُحبِبكُمُ اللهُ ﴾ [آل عمران : ٣١] .

[٣٦] وقوله : ﴿ فَسَوفَ يَأتِى اللهُ بِقَوم يُحِبُّهُم ويُحِبُّونَهُ ﴾ [المائدة:٥٤].

[٣٧] وقوله : ﴿ إنَّ اللهَ يُحِبُّ الذينَ يقاتلون فِى سَبِيلِهِ صَفا كَأَنَّهُم بنيانٌ مَرصُوص) [الصف : ٤] .

[٣٨] وقوله: ﴿وَهُوَ الغَفُورُ الْوَدُودُ﴾ [البروج : ١٤].

إثبات اتِّصافه بالرَّحمة والمغفرة سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم

[٣٩] وقوله ﴿ بسم الله الرَّحمن الرحيم ﴾ [النمل : ٣٠] .

[٤٠] ﴿ ربَّنَا وَسِعتَ كُلَّ شَىء رَحمَةً وَعِلمًا ﴾ [غافر :٧].

[٤١] ﴿ وكَانَ بِالمُؤمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ [الأحزاب : ٤٣] .

[٤٢] ﴿ ورحمتى وَسِعَت كُلَّ شىء ﴾ [الأعراف : ١٥٦].

[٤٣] ﴿ كَتَبَ ربُّكُم عَلَى نَفْسِهِ الرَّحمَةَ ﴾ [الأنعام : ٥٤] .

[٤٤] ﴿ وَهُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [يونس : ١٠٧].

[٤٥] ﴿ فَاللهُ خَيرٌ حافظاً وَهُوَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [يوسف: ٦٤].

إثبات اتصافه بالرضى سبحانه وتعـالى فى القرآن الكريم

[٤٦] وقوله : ﴿ رضِيَ اللهُ عَنهُمْ ورَضُوا عَنهُ ﴾ .

ذكـر غضب اللـه وسـخطه وكراهيته فى القرآن الكريم

[٤٧] وقوله : ﴿ وَمَن يَقتُل مُؤمِنًا مُتَعَمدًا فَجزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالداً فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيهِ ولَعَنَهُ ﴾ [النساء : ٩٣] .

[٤٨] وقوله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبعُوا مَا أَسخَطَ اللهَ وكَرِهُوا رِضوَانَهُ ﴾ [محمد :٢٨] .

[٤٩] وقوله: ﴿ فَلَمَّا ءَاسفُونَا انتَقَمنَا مِنهُم ﴾ [الزخرف: ٥٥].

[٥٠] وقوله: ﴿ ولَكِن كَرِهَ اللهُ انبِعَاثَهُم فَثَبَّطَهُم ﴾ [التوبة: ٤٦] .

[٥١] وقوله: ﴿كَبُرَ مَقتًا عِندَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَالا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٣]

إثبـات اتصـافه سـبحانه وتعـالى بالمجىء والإتيان فى القرآن الكريم

[٥٢] ﴿ هَل يَنظرُونَ إِلا أَن يَأتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَل مِنَ الغَمَامِ والملائكة وَقُضِيَ الأمرُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] .

[٥٣] وقوله : ﴿ هَل يَنظرُونَ إِلا أَن تأتِيَهُمُ الملائكة أَو يَأْتِى رَبُّكَ ﴾ [الأنعام: ١٥٨] .

[٥٤] ﴿كَلا إِذَا دُكتِ الأَرضُ دَكا دَكا وَجَاءَ رَبُّكَ وَالَملكُ صَفا صَفا﴾ [الفجر : ٢١ ، ٢٢] .

[٥٥] ﴿ويَوم تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بالغمام ونُزلَ الملائكة تَنزِيلاً ﴾ [الفرقان:٢٥] .

إثبات صفة الوجه لله سبحانه فى القرآن الكريم

[٥٦] ﴿ وَيَبقَى وَجهُ رَبِّكَ ذُو الجلال والإكرامِ ﴾ [الرحمن:٢٧].

[٥٧] ﴿ كُلُّ شَىء هَالِكٌ إِلا وَجهَه ﴾ [القصص : ٨٨] .

إثبات صفة اليدين لله تعالى تعالى فى القرآن الكريم

[٥٨] وقوله : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسجُدَ لِمَا خَلَقتُ بِيَدَىَّ ﴾ [ص:٧٥] .

[٥٩] وقوله : ﴿وَقَالَت اليَهُودُ يَدُ الله مَغلُولَةٌ غُلَّت أَيدِيهِم وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَل يَدَاهُ مَبسُوطَتَانِ ينفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ [المائدة:٦٤].

إثبات العينين لله تعالى فى القرآن الكريم

[٦٠] وقوله : ﴿ وَاصبِر لِحُكمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعيُنِنَا ﴾ [الطور:٤٨] .

[٦١] ﴿وحملناه عَلَى ذَاتِ ألواحٍ وَدُسُرٍ تَجرِى بِأَعيُنِنَا ﴾ [القمر:١٣, ١٤] .

[٦٢] ﴿ وَأَلقَيتُ عَلَيكَ مَحَبَّةً مِنِّى وَلِتصنَعَ عَلَى عَينِى ﴾ [طه:٣٩] .

إثْبَاتُ السَّمع والبَصر لله تعالى فى القرآن الكريم

[٦٣] ﴿ قَد سَمِعَ اللهُ قَولَ الَّتِى تجادلك فِى زَوجِهَا وتَشتكِى إِلَى اللهِ واللهُ يَسمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إنَّ الله سَمِيع بَصير﴾ [المجادلة :١].

[٦٤] وقوله : ﴿ لَقَد سَمِعَ اللهُ قَولَ الذينَ قَالُوا إِن الله فَقِيرٌ ونَحنُ أَغنِياءُ ﴾ [آل عمران:١٨١] .

[٦٥] ﴿ أم يَحسَبُونَ أَنَّا لا نَسمَعُ سِرَّهُم ونَجواهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيهِم يكتُبُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٠] .

[٦٦] وقوله : ﴿ إِنَّنِى مَعَكُمَا أسمَعُ وأَرَى ﴾ [طه : ٤٦] .

[٦٧] وقوله : ﴿ أَلَم تَعلَم بِأَنَّ الله يَرَى ﴾ [العلق :١٢] .

[٦٨] ﴿ الذى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وتَقَلبَكَ فِى السَّاجدين إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ﴾ [الشعراء : ٢١٨-٢٢٠] .

[٦٩] ﴿وَقُلِ اعملُوا فَسَيَرى اللهُ عَمَلَكُم وَرَسُولُهُ وَالمُؤمِنُون﴾ [التوبة:١٠٥].

ــــ الشـــرح ــــ

○ قوله : (﴿إننى معكما أسمع وأرى﴾):

قال شيخ الإسلام بعد كلام سبق : « وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه لو قال فى قوله ﴿إننى معكما أسمع وأرى﴾ كيف يسمع وكيف يرى ، لقلنا السَّمع والرُّؤية معلوم والكيف مجهول ، ولو قال كيف كلَّم مُوسى تكليما لقلنا التَّكليم مَعْلوم والكيف غير معلوم » أ.هـ.



إثبات المكر والكيد لله تعالى على ما يليق به فى القرآن الكريم

[٧٠] وقوله: ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ ﴾ [الرعد: ١٣] .

[٧١] وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ والله خير الماكرين﴾ [آل عمران: ٥٤].

[٧٢] وقوله: ﴿ وَمَكَرُوا مكرًا وَمَكَرنَا مكرًا وَهُم لايَشعرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

[٧٣] وقوله: ﴿إِنَّهُم يكِيدُونَ كَيدًا وأَكِيدُ كَيدًا﴾ [الطارق: ١٥، ١٦].

الشــرح

○ قوله: (﴿ وهو شديد المحال ﴾):

أى الأخذ بالعقوبة. وقال ابن عباس: « شديد الحول » ، وقال مجاهد: «شديد القوة » .

○ قوله: (﴿ والله خير الماكرين ﴾):

قال بعض السَّلف فى تفسير المكر: يَستَدرجهم بالنعيم إذا عصوه ويُملى لهم ، ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر . قل الحسن: من وسَّع الله عليه فلم ير أَنَّه يمكر به فلا رأى له ، وقد جاء فى الحديث: «إذا رَأَيْتَ الله يُعْطِى العبد من الدنيا عَلَى مَعَاصيه مَا يُحِب ، فإِنَّما هو: «استدراج»(١). والله جلَّ وعلا وصف نفسه بالمكر والكيد .

كما وصف عبده بهما لكن ليس المكر كالمكر ولا الكيد كالكيد ، ولله المثل الأعلى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىء وَهُو السَّمِيعُ البَصِير﴾ [الشورى: ١١].

❁ ❁ ❁

[١] حديث صحيح : رواه أحمد [٤/ ١٤٥] وقال الحافظ العراقى فى تخريج الإحياء [٤/ ١١٥] «بسند حسن » أ.هـ وقد صحَّحه الألبانى فى الصحيحة [٤١٣] لطرقه .

وصف الله بالعفو والمغفرة والرّحمة والعزة والقدرة فى القرآن الكريم

[٧٤] وقوله تعالى : ﴿ إِن تُبدُوا خَيرًا أَو تُخفُوهُ أَو تَعفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوا قَديرًا ﴾ [النساء : ١٤٩] .

[٧٥] ﴿وَلَيَعفُوا وَلَيَصفَحُوا ألا تُحِبُّونَ أَن يَغفِرَ اللهُ لَكُم واللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [النور : ٢٢] .

[٧٦] وقوله: ﴿ وَللهِ العِزَّةُ وَلِرَسولِهِ ﴾ [المنافقون : ٨] .

[٧٧] وقوله عن إبليس: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لأُغوِيَنَّهُم أجمَعين ﴾ [ص:٨٢] .

إثبات الإسم لله ونفى المثل عنه فى القرآن الكريم

[٧٨] وقوله: ﴿تبارك اسمُ رَبكَ ذِى الجلال والإكرام﴾ [الرحمن:٧٨] .

[٧٩] وقوله: ﴿فَاعبُدهُ وَاصطَبِر لعبادته هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيا﴾ [مريم:٦٥] .

[٨٠] ﴿ ولَم يكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ٤] .

[٨١] ﴿ فَلا تَجعَلُوا لِلهِ أَندَادًا وَأَنتُم تَعلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٢] .

[٨٢] ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُم كَحُب اللهِ﴾ [البقرة: ١٦٥] .

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله : (﴿هَلْ تَعْلم له سَمِيا ﴾):

قال شيخ الإسلام : « قال أهل اللغة ﴿ هل تَعْلم له سَمياً ﴾ أى نظيراً استحق مثل اسمه ويقال مُسَاميا يُسَاميه وهذا معنى ما يروى عن ابن عباس ﴿هَلْ تَعْلَم له سَمِيّا﴾ مثيلاً أو شبيها » أ.هـ وقد سبق ذكر حاشيته بهذا المعنى مفيدة فلتراجع .



نفى الشريك عن الله تعالى فى القرآن الكريم

[٨٣] ﴿ وَقُل الحَمدُ للهِ الَّذِى لَم يَتخِذ وَلَدا وَلَم يكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِى المُلكِ وَلَم يكُن لَّه وَلِى مِن الذل وَكَبرهُ تكبِيراً ﴾ [الإسراء : ١١١] .

[٨٤] ﴿ يُسَبحُ للهِ مَا فى السَّمَاوَاتِ وَمَا فِى الأَرضِ لَهُ المُلكُ وَلَهُ الحَمدُ وَهُوَ عَلَى كل شىء قَدِيرٌ ﴾ [التغابن : ١] .

[٨٥] ﴿ تبارك الذى نَزَّل الفُرقَانَ عَلَى عَبدِهِ لِيكُونَ للعالمين نَذِيرًا الَّذِى له مُلْكُ السماوات وَالأَرضِ ولم يتخذ ولدًا ولَم يكن لَهُ شرِيكٌ فِى المُلكِ وَخَلقَ كُلَّ شىءٍ فَقَدَّرهُ تقْدِيرًا ﴾ [الفرقان: ١, ٢] .

[٨٦] ﴿ مَا اتَّخَذَ اللهُ مِن وَلَد وَمَا كَانَ مَعَهُ مِن إله إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إله بِمَا خَلَقَ وَلَعَلا بعضُهُم عَلَى بَعضٍ سبحان اللهِ عَما يَصِفُونَ عالم الغَيبِ والشهادة فتعالى عَمَّا يشركُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١ ، ٩٢] .

[٨٧] ﴿فَلا تَضرِبُوا للهِ الأَمثال إن اللهَ يَعلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعلَمُونَ﴾ [النحل: ٧٤] .

[٨٨] ﴿ قُل إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِىَ الفَوَاحِشَ ماظهر مِنهَا وَمَا بَطَنَ والإثم وَالبَغىَ بغَيْر الحق وَأَن تشرِكوا بِاللهِ مَا لم يُنَزل بِهِ سلطاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَا لا تَعلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٣] .

إثبات استواء الله على عرشه فى القرآن الكريم

[٨٩] ﴿ الرَّحمـٰنُ عَلَى العَرشِ استَوَى ﴾ فى سبعة مواضع :

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله : (﴿الرحمن على العرش استوى﴾)

الاستواء: هو العلو والارتفاع فهو سبحانه كما أخبر عن نفسه فوق مخلوقاته مستو على عرشه وقد عبر أهلِ السُّنه عن ذلك بأربع عِبَارات ومعناها واحد وقد ذكرها ابن القيم فى النُّونية [١] حيث قال :

فَلَهُمْ عـــبَارَاتٌ عَليهـــا أَربـــع	قَدْ حَصَلَت للفَارِسِ الطَّعانِ
وهى استَقَر وقد عَلَا وكذلك ارْ	تَفع الذى مافيه مـــن نُكـْـرانِ
وكذاك قد صَعَد الذى هو رَابـــع	وأبو عبيدة صاحب الشَّيبـــانى
يختارُ هذا القولَ فـــى تَفســـيرِه	أَدْرَى من الجَهْمِـــى بالقـــرآنِ
وَالأشعرى يقـــولُ تفسير استوى	بحقيقةِ استولى مـــن البُهتـــانِ

○ تنبيه: وقع فى بعض الكتب التى زعم مُؤلفوها أنها على مذهب السَّلف عبارة باطلة وهى كما فى رسالة « نجاة الخلف فى اعتقاد السلف» قال : « فالله تعالى كان ولا مكان ثم خلق المكان وهو عَلى ما عليه كان قبل خلق المكان » أ .هـ .

وهذا إنما يقوله من لم يؤمن باستواء الرَّب على عرشه من المُعَطلة .

والحق أن يُقال : إنِ الله تعالى كان وليس معه غيره ثم خلق السماوات والأرض فى ستَّة أيام ، وكان عرشه على الماء ثم استوى على

---

[١] القصيدة النونية بشرح هراس [٢٤١/١] .

العرش ، وثم هنا للتَّرتيب لا لمجرد العطف . قال ابن القيم فى النونية[1] :

والله كَانَ وَلَيْس شَىء غَيرهُ وبَـرى البريَّـةَ وهـى ذو حَدثَـانِ

وقال غيره :

قضى خلقه استَوى فوق عرشه ومن علمه لم يخل فى الأرض موضع

○ **قوله (فى سبعة مواضع (*)) :**

وقد بينها ابن عدوان فى نظمه لهذه العقيدة فقال :

وذكر استواء الله فى كلماته على العرش فى سَبْع مَواضع فاعْدُد

---

[١] القصيدة النونية بشرح هراس [١/ ١٩٤] .

(*) **قال الشيخ ابن باز حفظه الله:** «إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه، وإقرار العقول بذلك أمر فطرى فطر الله عليه العباد، وأما الإستواء فأثبته السَّمع من كتاب الله وسنة رسوله، وليس فى العقول مايخالف ذلك.

وحقيقته لغة: الارتفاع والعلو، وأمَّا عن الكيفية فذلك مما اختصَّ الله بعلمه، وأما تفسير الإستواء بالاستيلاء فهو باطل من وجوه كثيرة منها: أنه يتضمن أن الله جل وعلا كان مغلوباً على عرشه ثم غلب وهذا باطل؛ لأنه تعالى لم يزل قاهراً لجميع خلقه مستولياً على العرش فما دونه، وأما بيت الأخطل الذى يستدلون به على أن معنى ﴿اسْتَوَىٰ﴾ استولى، فلا حجة فيه والبيت هو:

قد اسْتَوَىٰ بِشر عَلَى العِراق من غَيْر سَيْف أو دَم مهراق

لأن استعمال ﴿اسْتَوَىٰ﴾ بمعنى استولى غير معروف فى لغة العرب، ولأن ذلك لو وجد فى اللغة لم يجز استعماله فى حق الله، وأما المخلوق فيكون غالباً ومغلوباً، كَبِشر هذا فإنه كان مغلوباً على أمر العراق ثم غلب.

فائدة نفيسة: ما ورد فى الكتاب والسنة من أسماء الله وصفاته أقسام:

ـ **منها ما ورد بلفظ الاسم** على وجه التسمى به كالعزيز الحكيم والغفور وشبه ذلك، فهذا القسم يوصف به الرب ويسمى به، ويشتق له منه فعل، ويثبت له منه مصدر كالعزة والحكمة والمغفرة. =

ففى سُورة الأعراف ثمت يونس وفي الرَّعد مع طه فللعـد أكد
وفى سُورة الفرقان ثمت سجدة كذا فى الحديد افهمه فهم مُؤيد

❁ ❁ ❁

[٩٠] فى سورة الأعراف: قوله: ﴿إن ربَّكُم اللهُ الَّذي خَلَقَ السَّمَـٰوات وَالأَرضَ فِى ستةِ أيَّامٍ ثُمَّ استَوىٰ عَلى العرش﴾ [الأعراف: ٥٤].

[٩١] ﴿إن ربَّكُم اللهُ الَّذى خَلَقَ السَّمَاوات وَالأَرضَ في ستَّةِ أيَّام ثُم استَوَىٰ عَلَى العَرش﴾ [يونس: ٣].

= ومنها: ما ورد بلفظ الاسم على وجه الإضافة، فهذا يطلق على الله بلفظ الإضافة، ولفظ الفعل، ولا يشتق له منه اسم، مثل قوله تعالى: ﴿يُخَادِعُون الله وَهُو خَادعهم﴾ [النساء: ١٤٢] فيجوز أن يقول: الله خادع المنافقين، ويخدع من خدعه، ونحو ذلك، ولا يجوز أن نعد من أسمائه الخادع، لعدم وروده؛ ولأن إطلاق الخادع يحتمل الذم والمدح فلا يجوز إطلاقه فى حق الله.

ـ ومنها ما ورد بلفظ الفعل فقط: كالكيد والمكر، فهذا لا يطلق على الله إلا بلفظ الفعل كقوله سبحانه وتعالى: ﴿إنَّهم يكيدُون كَيْدا وَأكيدُ كَيداً﴾ [الطارق: ١٥، ١٦]. وقوله: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله﴾[آل عمران: ٥٤] ولا يجوز أن يُعد من أسمائه سبحانه الكائد والماكر لما تقدم؛ وإنما جاز وصف الرب بالخداع والمكر والكيد فى الآيات المشار إليها لأنه فى مقابل خداع أعدائه وكيدهم ومعاملتهم بمثل ما فعلوا من مدح وعدل يستحق عليه المدح والثناء.

فائدة أخرى ذكرها شيخ الإسلام وغيره: وهى أن صفات الرب القولية والفعلية قديمة النوع حادثة الآحاد: كالكلام والخلق والرزق والنزول وأشباه ذلك، ونحو ذلك، فجنس الكلام والخلق والرزق والنزول قديم وأنواعه تحدث شيئاً فشيئاً على حسب حكمة الرب سبحانه كما فى قوله تعالى: ﴿مَا يَأتيهم مِن ذِكْر مِن ربهم محدَث﴾ الآية [الأنبياء: ٢]، وكخلق آدم بعد أن لم يكن مخلوقاً، وغير ذلك، وهكذا الرزق والكلام.

وأما صفات الذَّات كاليد والقدم والسمع والبصر فهى صفات قديمة كالذات» أهـ

[٩٢] ﴿اللهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَـٰوَاتِ بِغَيرِ عَمَدٍ تَرَونَهَا ثُم استَوَىٰ عَلَى العَرشِ﴾ [الرعد: ٢]

[٩٣] ﴿الرَّحمـٰـن عَلَى العَرشِ استَوَىٰ﴾ [طه: ٥]

[٩٤] ﴿ثُمَّ استَوَىٰ عَلَى العَرشِ﴾ [الفرقان: ٥٩]

[٩٥] ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا بَينَهُمَا فِى سِتَّةِ أيَّام ثُم استوىٰ عَلَى العرش﴾ [السجدة: ٤]

[٩٦] ﴿هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ فِي سِتَّةِ أيَّام ثُم استَوَىٰ عَلَى العرشِ﴾ [الحديد: ٤]

إثبات علو الله على مخلوقاته فى القرآن الكريم

[٩٧] وقوله: ﴿ياعيسى إنى مُتَوَفيكَ وَرَافِعُكَ إلى﴾ [آل عمران: ٥٥]

[٩٨] ﴿بَل رَّفَعَهُ اللهُ إلَيه﴾ [النساء: ١٥٨]

[٩٩] ﴿إلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصَّـٰلِحُ يَرفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]

[١٠٠]﴿ياهامان ابنِ لِى صرحاً لَّعَلِّى أبلُغُ الأسباب أسباب السَّمَـٰوَاتِ فَأَطَّلِعَ إلَىٰ إلـٰهِ موسىٰ وَإِنى لأَظُنُّهُ كاذباً﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]

[١٠١] ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى السَّمَاء أن يَخسِفَ بِكُم الأَرضَ فَإِذَاهِىَ تَمُورُ أم أَمِنتُم من فِى السَّماءِ أن يُرسِلَ عَلَيكُم حَاصِباً فَستَعلَمُونَ كَيفَ نَذِير﴾ [الملك: ١٦، ١٧]

إثبات معية الله لخلقه فى القرآن الكريم

[١٠٢] وقوله: ﴿هُوَ الَّذي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ فِي ستَّة أيَّامٍ ثُمَّ استَوَىٰ عَلَى العَرش يَعلَمُ مَا يَلجُ فى الأرض وما يَخرُجُ منهَا وَمَا يَنزلُ منَ السَّمَاء وَمَا يَعرُجُ فِيهَا وهُوَ مَعكُم أينَ مَاكُنتُم واللهُ بِمَا تَعمَلُونَ بَصيرٌ﴾ [الحديد: ٤]

[١٠٣] وقوله: ﴿مَا يكُونُ مِن نَّجوَىٰ ثَلَـٰثَةٍ إلا هُوَ رَابعُهُم وَلا خَمسَةَ إلا هُوَ سَادسُهُم ولا أدنَىٰ مِن ذَلكَ وَلاَ أكثَرَ إلا هُو مَعَهُم أين مَا كَانُوا ثُم يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلوا يَومَ القيامة إنَّ الله بِكُل شَىءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧]

[١٠٤] وقوله: ﴿لا تَحزَن إن اللهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠]

[١٠٥] ﴿إنَّنى مَعَكُمَا أسمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]

[١٠٦] ﴿إِنَّ اللهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم محسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]

[١٠٧] ﴿وَاصبِرُوا إنَّ اللهَ مَعَ الصَّـٰبِرِينَ﴾ [الأنفال:٤٦]

[١٠٨] ﴿كم مِن فئَةٍ قَليلَةٍ غَلَبَت فِئَةً كَثِيرَة بِإذنِ اللهِ وَاللهُ مَعَ الصَّـٰبرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]

إثبات الكلام لله تعالى

[١٠٩] وقوله: ﴿وَمَن أصدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثاً﴾ [النساء: ٨٧]

[١١٠] وقوله: ﴿وَمَن أصدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾ [النساء: ١٢٢]

[١١١] وقوله: ﴿وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم﴾ [المائدة:١١٦]

[١١٢] وقوله: ﴿وتمت كَلِمَتُ رَبكَ صِدقاً وَعَدلاً﴾ [الأنعام: ١١٥]

[١١٣] وقوله: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَىٰ تَكلِيماً﴾ [النساء: ١٦٤]

[١١٤] وقوله: ﴿مِنهُم مَّن كَلَّمَ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]

[١١٥] وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لميقاتنا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ [الأعراف: ١٤٣]

[١١٦] وقوله: ﴿وناديناه مِن جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ وقربناه نَجِياً﴾ [مريم:٥٢]

[١١٧] وقوله: ﴿وَإِذ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أنِ ائت القَومَ الظالمين﴾ [الشعراء:١٠]

[١١٨] وقوله: ﴿وناداهما رَبُّهُمَا أَلَم أنهكُمَا عَن تلكُمَا الشَّجَرَةِ﴾ [الأعراف:٢٢]

[١١٩] وقوله: ﴿وَيومَ يُنَاديهمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمرسلينَ﴾ [القصص:٦٥]

[١٢٠] وقوله: ﴿وَإن أَحَدٌ من المشركينَ اسْتَجَارَكَ فأَجرهُ حتَّى يَسْمَعَ كَلام اللهِ﴾ [التوبة:٦]

[١٢١] وقوله: ﴿وَقَد كَانَ فريقٌ منهمْ يَسْمَعُون كَلام الله ثم يُحَرِّفُونه من بعد ما عقلوه﴾ [البقرة:٧٦]

[١٢٢] وقوله: ﴿يُريدُونَ أَن يُبَدِّلوا كلام الله قل لن تَتبعُونا كَذَلِكُم قَال اللهُ من قَبْلُ﴾ [الفتح:١٥]

[١٢٣] وقوله: ﴿وَاتلُ مَا أُوحىَ إلَيكَ من كتاب ربِّك لا مُبدِّلَ لِكَلماتِه﴾ [الكهف:٢٧]

[١٢٤] وقوله: ﴿إنَّ هذا القُرءان يَقُصُّ على بَنى إسْرائيل أَكْثر الَّذى هم فيه مُخْتَلفونَ﴾ [النمل:٧٦]

إثبات تنزيل القرآن من الله تعالى

[١٢٥] وقوله: ﴿وَهَـٰذَا كتاب أنزلناه مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام: ١٥٥]

[١٢٦] وقوله: ﴿لَو أنزَلنَا هَـٰذَا القُرءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيتَهُ خاشعاً مُتَصَدعاً مِن خَشيةِ اللهِ﴾ [الحشر: ٢١]

[١٢٧] وقوله: ﴿وَإذَا بَدَّلنَا آية مَّكَانَ آية وَاللهُ أعلَمُ بمَا يُنَزلُ قَالُوا إنَّمَا أَنتَ مُفتَر بَل أكثَرُهُم لا يَعلَمُونَ قل نَزَّلَهُ رُوح القُدُسِ من ربِّكَ بالحَق ليُثَبت الَّذينَ ءامَنُوا وَهُدًى وبشرَىٰ للمُسلِمين ولقد نَعلَم أنَّهُم يَقُولُونَ إنما يُعَلمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِى يُلحِدُونَ إلَيهِ أعجَمِى هَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِى مُّبِين﴾ [النحل: ١٠١ ـ ١٠٣]

إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

[١٢٨] وقوله: ﴿وجُوهٌ يومَئذٍ نَّاضرَةٌ إلَىٰ ربهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢١، ٢٢]

[١٢٩] وقوله: ﴿عَلَى الأرَائكِ يَنظرُونَ﴾ [المطففين: ٣٥]

[١٣٠] وقوله: ﴿لِلَّذينَ أحسَنُوا الحُسنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

[١٣١] وقوله: ﴿لَهُم مَّا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدينَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥]

[١٣٢] وهذا الباب فى كتاب الله كثير. ومن تدبر القرآن طالباً للهدى تبين له طريق الحق.

ـــ الشـــرح ـــ

○قوله (﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾):

قال ابن رجب فى شرح حديث جبريل:[١] «وقد ثبت فى صَحيح مسلم عن النبى ﷺ، تفسير الزِّيادة بالنَّظر إلى وجه الله تعالى فى الجنة[٢] قال: وهذا مُنَاسب لجعله جزاء لأهل الإحسان؛ لأنَّ الإحسان هو: أن يعبد المؤمن ربَّه فى الدُّنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يَرَاهُ بقلبه، وينظر إليه فى حال عبادته فكان جزاؤه ذلك النظر إلى وجه الله عياناً فى الآخرة» أهـ



[١] جامع العلوم والحكم [١/ ١٢٥، ١٢٦]

[٢] رواه مسلم [١٨١] [٢٩٧] من حديث صهيب رضى الله عنه.

فصل

أحاديث الصفات

[١٣٣] ثمَّ فى سُنَّة[*] رَسُول الله ﷺ، فالسُّنَّة تُفَسِّر القرآن وَتُبينه، وَتَدُلُّ عَلَيْه، وتُعَبر عَنْه.

وَمَا وَصَفَ الرَّسُول به رَبّه عزَّ وجلَّ مِن الأَحَاديث الصِّحاح التى تَلَقَّاها أهْلُ المعرفة بالقَبُول وَجَبَ الإيمَانُ بِهَا كَذَلِك.

ـــ الشـــرح ـــ

○ **قوله (ثم فى سنة رسول الله ﷺ):**

قال ابن عدوان:

وُسنَّة خير المرسلين محمد تُفسِّر آيات الكتاب المُمَجَّد
تبينه للطَّالبى سُبل الهدىٰ تدلُّ عليه بالدَّليل المؤكد

○ **قوله: (وجب الإيمان بها):**

وما أحسن قول ابن عدوان ناظم هذه العقيدة:

وَدَع عَنك تَزْويقات قوم فَإنَّها بحلتها التَّعطيل يا صَاح ترشد

(*) **قال الشيخ عبدالعزيز بن باز:** «السُّنَّة هى الوحى الثانى والأصل الثانى مِن أصول الإسلام وهى توافق وتفسر ما جاء فى القرآن من أسماء الله وصفاته وتثبتها على حقيقتها وعلى مَا يَليق بجلال الله وعظمته فقد جاء فيها من الصِّفات كثير كالنُّزول، والضحك، والقَدَم، والفرح، وغير ذلك مما جاءت به مما يجب أن يُقرَّ ويثبَت ويعتَقد حقيقة معناه على الوجه اللائق بالله تعالى شأن جميع الصِّفات» أهـ

إثبات صفة النزُول لله تعالى إلى سَمَاء الدُّنيا على ما يليق بجلاله فى السنَّة المطهرة

[١٣٤] مثل قوله ﷺ: «يَنْزِل ربُّنا إلى سَمَاء الدُّنْيا كُلَّ لَيْلَة حِين يَبْقى ثُلُث اللَّيْل الآخِر فيقول: مَنْ يَدْعُونِي فَأستَجِيب لَهُ، مَنْ يَسْألُنِى فَأُعْطِيه، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِى فَأغْفِر لَهُ» متفق عليه[1].

إثبَاتُ الفَرَح والضَّحك والعجب لله عزَّ وجل فى السُّنَّة المُطَهرة

[١٣٥] وقوله ﷺ: «لله أشَدُّ فَرَحاً بِتَوْبَةِ أحَدِكُم بِرَاحِلَتِه..» الحديث. متفق عليه[2].

[١٣٦] وقوله ﷺ: «يَضْحَكُ الله إلى رَجُلَيْن يَقْتُل أحَدُهُما الآخر كِلاهُما يَدْخُل الجَنَّة». متفق عليه[3].

---

[١] البخارى [١١٤٥] ومسلم [٧٥٨] [١٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.
وفى الباب عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه: أخرجه مسلم [٧٥٨] [١٧٢] وراجع: «شرح حديث النزول» لابن تيمية أيضاً.

[٢] البخارى[٦٣٠٩]ومسلم [٢٧٤٧][٨]من حديث أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أفرحُ بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضلَّه فى أرضٍ فلاة».
وفى رواية لمسلم [٢٧٤٧] [٧]: «لله أشدُّ فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه وعليها طَعَامُه وَشرابه فأيس منها، فأتى شجرة فاضطجع فى ظلها..» الحديث.

[٣] رواه البخارى [٢٨٢٦] ومسلم [١٨٩٠] [١٢٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

[١٣٧] وقوله ﷺ: «عَجِبَ رَبُّنَا من قُنُوط عِبَاده وَقُرب غَيْرِه يَنْظر إلَيكم أزَلِّين قَنِطين فَيَظلُّ يَضْحك يَعْلَم أن فرَجكم قَرِيب»
حَدِيثٌ حَسَن(١)

ــــ الشـــرح ــــ

○ قوله :(عَجب ربَنا..):

قال ابن عدوان:

ويعجَبُ ربى من قُنوط عباده	فألق لما بينت سمْعَك واهتد
وفى رُقية المرضى مَقَال نبينا	ألا ارق به مَرْضَاك يا ذا التّسدد
رواه أبو داود ياذا وغيره	ألا احفظ هَدَاك الله سنة أحمد

○ قوله: («وَقُرب غيره»):

اسم من قولك غَيرت الشىءَ فتغير قال أبو السّعادات(٢) وفى حديث الاستسقاء «من يكفُر بالله يلق الغير»: أى تغير الحال وانتقالها من الصّلاح إلى الفساد.

---

(١) إسناده ضعيف: رواه أحمد (٤/ ١١) وابن ماجة (١٨١) من حديث أبيِ رزين، وفى إسناده ضعف كما قال البوصيرى فى مصباح الزجاجة (١/ ٦٨) وكذا ضعه الألبانى فى تخريجِ السنة لابن أبى عاصم (١/ ٢٤٤)
وقد ورَدت صفة العجب فى حديث الضّيف عند البخارى (٤٨٨٩) من حديث أبى هريرة مرفوعاً: «لقد عجب الله عز وجل ـ أو ضحك ـ من فلانة وفلانة، فأنزل الله عز وجل ﴿ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾
(٢) النهاية لابن الأثير (٣/ ٤٠١)

○ قوله: (أَزِلِّين):

الأزل الشِّدة والضِّيق: وقد أزل الرجل يأزل أزلا، أى صار فى ضيق وحدب كأنه أراد من يأسكم وقُنوطكم.

إثبات الرِّجل والقدم لله سبحانه فى السنة المطهرة

[١٣٨] وقوله ﷺ: «لا تَزَالُ جَهَنَّم يُلْقَى فِيها وهى تَقُول: هَل مِن مَزِيد، حَتَّى يَضَع رَبُّ العِزة فيها رجله - وفى رواية: عليها قدمه - فينزوى بعضها إلى بعض فتقول: قط. قط» متفق عليه(١).

إثبات النِّداء والصَّوت والكلام لله تعالى فى السُّنة المطهرة

[١٣٩] وقوله: «يَقُول الله تعالى: يَا آدَم! فَيَقُول لَبَّيكَ وَسَعْدَيْكَ بِصَوْتٍ: إنَّ الله يَأمُرُكَ أن تُخْرِجَ مِن ذُرِّيتكَ بَعْثاً إلى النَّار» متفق عليه(٢)

[١٤٠] وقوله: «مَا مِنْكُم مِن أحَدٍ إلا سَيُكَلِّمُه رَبُّه، وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَان»(٣)

---

(١) البخارى: (٧٣٨٤) ومسلم (٢٨٤٨) (٣٧)، (٣٨) من حديث أنس رضى الله عنه.

(٢) البخارى (٦٥٢٩)، (٦٥٣٠)، ومسلم (٣٢٢) (٣٧٩) من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه.

(٣) البخارى (٦٥٣٩)، ومسلم (١٠١٦) (٦٧) من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه.

إثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه في السُّنة المطهرة

[١٤١] وقوله في رُقْيَة المَرِيض: «رَبّنا الله الّذي في السَّمَاء تَقَدَّس اسْمُكَ أمْرُكَ في السَّمَاء والأَرْض كما رَحْمَتُك في السَّمَاء اجْعَل رَحْمتك في الأرض اغْفِر لَنَا حَوْبَنَا وَخَطَايَانَا أنت رَبُّ الطَّيِّبين أنْزل رَحْمَةً من رحمتكَ وَشِفَاءً مِن شِفَائِكَ عَلَى هَذَا الوَجَع. فَيَبْرأ» حَدِيثٌ حَسَن رواه أبو داود وغيره.[١].

[١٤٢] وقوله: «ألا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أمِينُ مَنْ في السَّمَاء» حَدِيثٌ صَحِيحٌ[٢]

[١٤٣] وقوله: «والعَرْش فَوْق ذَلك وَالله فوق العَرْش وَهُوَ يَعْلَم مَا أنْتُم عَلَيْه» حَدِيث حَسَن رواه أبو داود وغيره[٣]

---

(١) **حديث ضعيف**: رواه أبو داود (٣٨٩٢) والنسائي في عمل اليوم والليلة (١٠٣٧) والحاكم (١/ ٣٤٤) والبيهقي في الأسماء والصفات ص(٤٢٣) من حديث أبي الدرداء، وإسناده ضعيف جداً فيه زياد بن محمد الأنصاري متروك كما في التقريب، وذكر الذهبي في الميزان (٢/ ٩٨) أنه انفرد بهذا الحديث، وعقب على تصحيح الحاكم لهذا الحديث بقوله: زيادة قال فيه البخاري وغيره: منكر الحديث.
وله إسناد آخر رواه أحمد (٦/ ٢٠، ٢١) وفيه جهالة وضعف.

(٢) جزء من حديث أبي سعيد الخدري الطويل الذي أخرجه البخاري (٤٣٥١) ومسلم (١٠٦٤) (١٤٤)

(٣) **حديث ضعيف**: وهو جزء من حديث الأوعال الذي رواه أبو داود (٤٧٢٣) وغيره، وهو حديث ضعيف في سنده أكثر من علة مع ما في متنه من نكارة.
وراجع: تعليقنا على الحديث في تخريجنا لكتاب «القواعد المثلى» لابن عثيمين ص (٦٢، ٦٣) وكذا: «فتيا وجوابها لابن العطار» بتحقيق الأخ الفاضل عبدالله بن يوسف ص(٧٢)

[١٤٤] وقوله للجارية: «أيْنَ الله؟ قالت: فى السَّمَاء. قال: مَنْ أنَا؟ قالت: أنْتَ رَسُولُ الله. قال: اعْتِقْهَا فَإنَّهَا مُؤْمنة» رواه مسلم(١)

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله:(«أين الله»):

هذا فيه رد على أهل البدع المنكرين لعلو الله على خلقه فنزهوه بجهلهم عما رضى به رسوله فقالوا منزه عن الأين؟ وذلك جَهل وضَلال والحق ما جاءت به السنة:

قال ابن عدوان:

وقد جاء لفظ الأين من قول صَادِق رسول إله العالمين محمد
كما قد رواه مُسلم فى صحيحه كذاك أبو داود والنسائى قد



(١) مسلم (٥٣٧) (٣٢) من حديث معاوية بن الحكم السُّلمى.

إثبات معية الله لخلقه فى السُّنة المطهرة

[١٤٥] وقوله: «أفْضَلُ الإيمانُ أن تعلَم أنَّ الله مَعَك أيْنَما كُنْتَ» حَدِيثٌ حَسَنٌ أخرجه الطَّبرانى من حديث عبادة بن الصامت(١)

[١٤٦] وقوله: «إذَا قَامَ أحَدُكُم إلى الصَّلاة فَلا يَبْصق قِبَل وَجْهُه؛ فَإنَّ الله قِبَل وَجْهِه، ولا عَن يَمِينه، ولَكِن عَن يَسارِه أو تَحْتَ قَدَمِه» متفق عليه(٢)

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله: («إذا قام أحدكم إلى الصلاة»):

قال شيخ الإسلام فى العقيدة الحموية(٣)، وكذلك قوله ﷺ: «إذَا قَامَ أحدكم إلى الصَّلاة، فإن الله قِبلَ وَجْهه فلا يَبْصُقَن قبل وجهه» الحديثَ حق على ظاهره وهو سبحانه فوق العرش وهو قِبل وَجه المصلى، بل هذا الوَصف يثبت للمخلوق فإن الإنسان لو أنه يُنَاجى السَّماء أو يناجى الشمس والقمر، لكانت السماء والشَّمس والقمر فوقه، كانت أيضاً قبل وجهه» أهـ



(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/ ١٢٤) وفى إسناده: نعيم بن حماد صدوق يخطىء كثيراً، وقد عزاه السيوطى فى الجامع الصغير (١/ ٤٩) للطبرانى وأبو نعيم وضعفه، وكذا ضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع الصغير (١١٠٠)

(٢) البخارى (٤٠٦) ومسلم (٥٤٧) (٥٠) من حديث ابن عمر رضى الله عنهما.

(٣) الفتوى الحموية الكبرى لابن تيمية ص (١٥٠)

(*) وقع فى الحموية «للمخلوقات» بدل «للمخلوق»

[١٤٧] وقوله: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَـٰوات السبع ورب العَرْش العَظِيم، رَبَّنا وَرَبَّ كُلِّ شَىء فَالِق الحبِّ والنَّوىٰ مُنزل التَّوْرَاةَ وَالإنْجِيل وَالقُرآن أعُوذُ بِكَ من شَرِّ نَفْسِى، وَمِن شَرِّ كُلِّ دابة أَنْت آخِذٌ بِنَاصِيتَهَا. أنْتَ الأوَّل فَلَيس قَبْلك شَىء، وَأَنْت الآخِر فَلَيْس بعْدك شَىء، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْس فَوْقَكَ شَىءٌ، وَأَنْت البَاطِنُ فَلَيْس دُونَكَ شَىءٌ، اقْض عَنَّا الدَّين وَأَغْنِنِى مِن الفَقْر» رواه مسلم(١)

[١٤٨] وقوله لما رفع الصَّحابة أصْواتهم بالذِّكر: «أيُّهَا النَّاس! ارْبعوا عَلَى أنْفُسِكُم؛ فَإنَّكُم لا تَدْعُونَ أصَم ولا غَائباً، إنَّما تَدْعُون سَمِيعاً بَصِيراً قَرِيباً، إنَّ الَّذى تَدْعُونه أقْرَبَ إلى أحَدِكُم مِن عنق راحلته» متفق عليه(٢)

إثبات رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة

فى السنة المطهرة

[١٤٩] وقوله: «إنَّكُم سَتَرَونَ رَبَّكُم كَمَا تَرَوْنَ القَمَر لَيْلَةَ البَدْرِ لاتُضَامُّون فِى رُؤْيَته، فإن اسْتَطَعْتُم أن لا تُغْلَبُوا عَلَى صلاة قبل طُلُوع الشَّمس، وصلاة قَبْل غُرُوبِها فَافْعَلُوا» متفق عليه(٣).

---

(١) مسلم (٢٧١٣) (٦١) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه.

(٢) البخارى (٤٢٠٥)، (٦٣٨٤) ومسلم (٢٧٠٤) (٤٤) من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه اربَعوا: بفتح الباء الموحدة، معناه: ارفقوا بأنفسكم.

(٣) البخارى(٥٥٤) ، (٧٤٣٤) ومسلم (٦٣٣) (٢١١) من حديث جرير بن عبد الله رضى الله عنه.

موقف أهل السُّنَّة من أحاديث الصِّفات

[١٥٠] إلى أمْثَالِ هَذِه الأحَادِيث التى يُخْبِر فيها رَسُول الله ﷺ عن ربِّه بما يخبر به فإنَّ الفِرقة الناجية أهل السُّنَّة والجماعة يُؤمنون بذلك كما يُؤمنون بما أخبر الله به فى كتَابه من غير تَحْرِيف ولا تَعْطيل، ومن غير تكْيِيفٍ ولا تَمْثِيلٍ.

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله: (﴿يؤمنون بذلك..﴾):

قال ابن عدوان النَّجدى المتوفى سنة ١١٧٩هـ:

وسلم لأخبار الصَّحيحين يا فتى ... ولكن عن التَّمثيل وفقت أبعد

وَدع عنك تَزْوِيقات قوم فإنَّها ... بحلتها التَّعطيل يا صَاح مرتد



مكانة أهل السُّنَّة والجماعة بين فرق الأمة واتصافهم بالوَسَطية

[١٥١] بل هم الوَسَط فى فِرَق الأمَّة، كما أنَّ الأمَّة هى الوَسَط فى الأُمَم(*) فهم وسَط فى:

(*) قال الشيخ عبدالعزيز بن باز: يمتاز أهل السُّنة والجماعة على غيرهم من فرق أهل الضلالة والبدع بأنهم وَسَط وموافقون للحق فى جميع أبواب العلم والدين فلم يَغْلُوا ولم يفرطوا كفعل أهل البدع.

● فهم وسط فى باب صفات الله بين الجهمية المعطلة والمشبهة، فالجهمية نَفَوا صفات البارى والمشبهة أثبتوها وغَلَوا فى إثباتها حتى شبَّهوا الله بشخصه.

وأما أهل السُّنَّة فأثبتوها على الوجه اللائق بجلاله من غير تشبيه ولا تمثيل.

● وهم وسط فى باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية؛ لأنَّ الجبرية غلوا فى إثبات القدر وزعموا أن العبد لا فعل له بل هو بمثابة الشجرة التى تحركها الريح يَمْنَةً ويَسْرَةً.

والقدرية فرَّطوا بجانب الله وقالوا: إن العبد يخلق فعله بدون مشيئة الله وإرادته.

وأهل السنة توسَّطوا وقالوا: للعبد اختيار مشيئته وليس يخلق فعله، بل الله خالقه، وخالق أفعاله، وقالوا: إنَّ مشيئته وإرادته بعد مشيئة الله وإرادته كما قال سبحانه ﴿لِمَن شَاءَ مِنكُم أن يَسْتَقِيم وَمَا تشاؤُونَ إلا أن يَشَاءَ الله رَبّ العَالَمِين﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩]

● وهم وسط فى باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية فى القدرية وغيرهم؛ لأن المرجئة قالوا: لا يضر مع الإيمان معصية، وزعموا أنَّ العاصى لا يدخل النار، والوعيدية من القدرية وأشباههم أنفذوا الوعيد الوارد فى حق العصاة وقالوا: إنَّ السّارق والزانى ونحوهم من العصاة إذا لم يتوبوا مخلدين فى النار.

وأهل السُّنَّة توسَّطوا فى ذلك فقالوا: إن المعاصى تنقص الإيمان، وصاحبها تحت المشيئة وقد يدخل النار، ولكن لا يُخَلَّد فيها كما جاءت به النصوص عن النبى ﷺ.

● وهم وسط فى باب أسماء الإيمان والدِّين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية؛ لأن الحرورية والمعتزلة يقولون: إنَّ الدين والإيمان قول وعمل واعتقاد، ولكن لا يزيد ولا ينقص، فمن أتى بكبيرة كالزنا ونحوه كفر عند الحرورية وصار فاسقاً عند المعتزلة خالداً فى النار، ويقولون: هو فى الدنيا ليس مؤمناً ولا كافراً =

(أ) بَاب صفَات الله سبحانه وتَعَالى بين أهْل التَّعطيل الجَهْمية، وأهْل التَّمْثيل المُشَبِّهة.

(ب) وهم وَسَطٌ فى باب أفعال الله: بين الجبرية والقَدَرِية وغيرهم.

(جـ) وفى باب وَعِيد الله: بين المُرْجِئة والوَعِيدية من القَدَرِية وغيرهم.

(د) وفى باب أسْمَاء الإيمان والدِّين: بين الحَرُورية والمُعْتَزلَة وبين المُرْجِئة والجهمية.

(هـ) وفى باب أصْحَاب رَسُول الله ﷺ بين الرَّافضة والخَوَارِج.

= ولكن يجعله فى منزلة بين المنزلتين وهى الفسق.

وأما المرجئة: وهم الذين يقولون: إن الإيمان قول فقط أو قول وتصديق بالقلب فهم يرون أن المعاصى لا تنقص الإيمان ولا يستحق صاحبها النار إذا لم يستحلها والجهمية مثل المرجئة لأنهم يقولون: إن الإيمان مجرد المعرفة.

فأهل السنة توسطوا بين هذه الطوائف الأربع فقالوا: إن الإيمان قول وعمل واعتقاد، ويزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وقالوا: إن العاصى لا يكون كافراً لمجرد المعصية، ولا مخلداً فى النار خلافاً لقول الخوارج والمعتزلة، وقالوا أيضاً: إن المعاصى تُنقِص الإيمان ويستحق صاحبها النار إلا أن يعفو الله عنه خلافاً للجهمية والمرجئة.

● **وهم وسط فى أصحاب سول الله ﷺ** بين الرافضة والخوارج؛ لأنَّ الرافضة غلوا فى على وأهل البيت، والخوارج كفَّروا بعض الصَّحابة وفسقوا بعضها.

وأهل السنة خالفوا الجميع فَوَالَوْا جميع الصحابة، ولم يغلوا فى أحدٍ منهم» أهـ

ـــــ الشـــرح ـــــ

○ **قوله (بين أهل التعطيل الجهمية، وأهل التمثيل المشبهة):**

التعطيل: هو نفى الصِّفات الإلهية، عن القيام بالذات العلية وتأويلها بلا دليل صحيح، ولا عقل صريح، كقولهم: رحمة الله: إرادته الإحسان والإنعام، ويده: قدرته، واستواؤه على العرش: استيلاؤه عليه.

كل هذا وأمثاله من التعطيل، وما حملهم على ذلك إلا الظَّن الفاسد، والرأى الكاسد، ولقد أحسن القائل حيث يقول:

وقُصَارى أمر من أول أن ظنـــوا ظنوناً
فيقولـــــون على الـرَّ حمـــن ما لا يعلمونا

والجهمية المعطلة، هم أتباع الجهم بن صفوان الترمذي. رأس الفتنة والضلال.

وهم فى هذا الباب طائفتان، نفاة ومثبتة.

فالنفاة قالوا: لا ندرى أين الله، فلا هو داخل العالم ولا خارجه، ولا مُتَّصل ولا منفصل، فلم يؤمنوا بقول الله ﴿وهو القاهر فوق عباده﴾ وقول النَّبى للجارية: أين الله[1] وغير ذلك من أدلة الكتاب والسنة.

وأما المثبتة: من فرقتى الضلال، فهم الذين يقولون: إن الله فى كل مكان تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، فإنه سبحانه فوق مخلوقاته، مُسْتو على عرشه بائن من خلقه.

---

(١) تقدم تخريجه ص (٤٦)

وأما أهل التمثيل المشبهة، فهم الذين شبهوا الله بخلقه ومثلوه بعباده.

وقد ردَّ الله على الطائفتين بقوله ﴿لَيْسَ كمثله شَىء﴾ فهذا يرد على المشبهة، وقوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير﴾ يَرُدُّ على المعطلة.

وأما أهل الحق، فهم الذين يثبتون الصفات لله تعالى، إثباتاً بلا تمثيل، وينزهونه عن مشابهة المخلوقات تنزيها بلا تعطيل.

○ **قوله: (وهم وسط فى باب أفعال الله بين الجبرية والقدرية..):**

اعلم أن النَّاس اختلفوا فى أفعال العباد، هل هى مَقْدورة للرب أم لا؟

فقال جهم وأتباعه وهم الجبرية: إنَّ ذلك الفعل مقدور للرَّب لا للعبد.

وكذلك قال الأشعرى وأتباعه: إن المؤثر فى المقدور قدرة الرب لا قدرة العبد.

وقال جمهور المعتزلة: وهم القدرية أى نفاة القدر: إن الرب لا يقدر على عين مقدور العبد. واختلفوا هل يقدر على مثل مقدوره؟ فأثبته البصريون كأبى على وأبى هاشم، ونفاه الكعبى وأتباعه البغداديون.

وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مُطيعين وعُصَاة، وهى مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه.

فالجبرية: غلوا فى إثبات القدر، فنفوا فعل العبد أصلا، والمعتزلة:

نفاة القدر، جعلوا العباد خالقين مع الله، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة. وهدى الله المؤمنين أهل السنة، لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه. والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم، فقالوا: العباد فاعلون، والله خالقهم وخالق أفعالهم، كما قال تعالى ﴿والله خلقكم وما تعملون﴾.
وهذه المسألة من أكبر المسائل التى تضاربت فيها آراء النظار، وقد أُلفَت فيها كتب خاصة كشفاء العَليل فى القضاء والقدر والحكمة والتعليل لشمس الدين ابن القيم، ولم يهتد إلى الصَّواب فيها إلا من اعتصم بالكتاب والسنة:

مرام شط مرمى العقل فيه ودون مَدَاهُ بيد لا تبيد.

○ **وقوله: (وفى باب وعيد الله بين المرجئة والوعيدية من القدرية وغيرهم..):**

قال فى التعريفات: «المرجئة: قوم يقولون لا يَضُرُّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة»[1] وقال القسطلانى فى شرح البخارى: «المرجئة نسبة إلى الإرجاء أى التأخير، لأنهم أخَّروا الأعمال عن الإيمان حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق» وهم فرقتان كما ذكر ذلك شيخ الإسلام فى الفرقان[2]

الأولى: الذين قالوا إنَّ الأعمال ليست من الإيمان ومع كونهم مبتدعة فى المقول الباطل، فقد وافقوا أهل السُّنة، على أن الله يعذب من يعذبه

(١) التعريفات للجرجانى ص (٢٦٢)
(٢) الفرقان لابن تيمية ص (٢٦)

من أهل الكبائر بالنار، ثم يخرجهم بالشفاعة كما جاءت به الأحاديث الصحيحة وعلى أنه لابد فى الإيمان أن يتكلم به بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للذم والعقاب، وقد أضيف هذا القول إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة.

وأما الفرقة الثَّانية: فهم الذين قالوا إن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم يتكلم به، فلا شك أنهم من أكفر عباد الله، فإن الإيمان هو قول باللسان واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، فإذا اختل واحد من هذه الأركان لم يكن الرجل مؤمنا.

وأمَّا الوعيدية: فهم القائلون بالوعيد، وهو أصل من أصول المعتزلة، وهو أن الله لا يغفر لمرتكب الكبائر إلا بالتوبة، ومذهبهم باطل يرده الكتاب والسنة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الله لا يغفر أن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَادُونَ ذَلِكَ لمن يَشَاء﴾ [النساء:٤٨] وقال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ مَاتَ من أمتى لَا يُشرك الله شيئاً دخل الجنة. قال أبو ذر: وإن زَنَى وإنْ سَرَق؟ قال: وإنْ زَنَى وإن سَرَقَ»[١]

فمذهب أهل السنة حق بين باطلين، وهدى بين ضلالتين كما سمعت والله أعلم.

○ **وقوله: (وفى باب أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة وبين المرجئة والجهمية):**

الحرورية: هم الخوارج.

---

(١) رواه البخارى (٥٨٢٧) ومسلم (٩٤) (١٥٤) من حديث أبى ذر رضى الله عنه.

واعلم أن الناس تنازعوا قديماً فى الأسماء والأحكام، أى أسماء الدِّين مثل: مؤمن ومسلم وكافر وفاسق، وفى أحكام هؤلاء فى الدنيا والآخرة فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم فى الآخرة دون الدنيا، فلم يستحلوا من دماء الفساق الموحدين وأموالهم ما استحلته الخوارج من الفَاسق الملى مرتكب الكبائر؛ لأن الخوارج يرون ذلك كُفراً، وإنما وافقوهم على حكمهم فى الآخرة وهو الخلود فى النار، وأما فى الدنيا فخالفوهم فى الاسم، فقالوا: مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان ولم يدخل الكفر، فهو بمنزلة بين المنزلتين وهذا أصل من أصول المعتزلة. وهو خاصة مذهبهم الباطل.

وأما مذهب المرجئة: فقد تقدم أنهم قالوا: لا يُضُرُّ مع الإيمان معصية.

ومذهب أهل الحق خلاف هذين المذهبين، فلا يقولون بقول الخوارج والمعتزلة ويخلدون عصاة الموحدين بالنار، ولا يقولون بقول المرجئة: إن المعصية لا تضرهم، بل العبد الموحد مأمور بالطَّاعات مَنْهِى عن المعاصى والمخالفات، فيثاب على طاعته ويُعَاقَب على معصيته إن لم يعف الله عنه، والبحث طويل لا تتسع له مثل هذه الحواشى، وإنما قصدنا بذلك تنبيه الطَّالب إلى مآخذ هذه المسائل. أما عطف الجهمية على المرجئة كما فى نسختنا فليس للمغايرة، فإن المرجئة جَهْمية أيضاً، فالجهم هو الذى ابتدع التَّعطيل والتجهم والإرجاء والجبر، قال فى النونية[1]:

---

(١) القصيدة النونية بشرح هراس (١/ ٤١٠، ٤١١)

جِيمٌ وجيمٌ ثم جيمٌ مَعْهُمَا مَقْرونةً مَعَ أحْرُفٍ بِوِزَانِ
فإذا رأيت الثُّور فيه يقارن الـ جيمات بالتثليثِ شر قرَانِ
دَلَّت على أن النُّحوس جميعها سَهْمُ الذى قد فاز بالخذلانِ
جَبْرٌ وإرجاءٌ وجيمُ تَجَهُّمٍ فَتَأمَّل المجموع فى المِيزَانِ
فاحكم بطالعها لمن حصلت له بخلاصة من ربقة الإيمان
والجهم أصلها جميعاً فاغتدت مقسومة في الناس بالميزان
لكن نجا أهل الحديثِ المحض أت باع الرسول وتَابِعُوا القرآنِ
عَرَفُوا الَّذى قد قال مع علم بِما قال الرَّسول فهم أولُو العِرْفانِ

○ **وقوله: (وفى أصحاب رسول الله ﷺ بين الرَّافضة والخوارج):**

فالرافضة: كفروهم والخوارج كفَّروا بعضهم، وأهل الحق عرفوا فضلهم كلهم، وأنهم أفضل هذه الأمة إسلاماً وإيماناً وعلماً وحكمة رضى الله عنهم أجمعين.



فصل

فيما يَدخل فى الإيمان بالله

وُجُوب الإيمان باستواء الله على عَرشهِ وعلُوه علَى خلْقهِ ومَعيته لخلقه وأنَّه لا تنافِى بينهما

[١٥٢] وَقَد دَخَلَ فِيما ذَكَرْنَاهُ مِن الإيمان بالله: الإيمانُ بمَا أخْبَرَ الله بِهِ فِى كِتَابِهِ وتَوَاتَرَ عَن رَسُولِه ﷺ، وَأجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الأمة من أنه سبحانه فَوْقَ سَبْع سماواته عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِن خَلْقِه.

[١٥٣] وهو سُبْحَانه مَعَهُم أيْنَما كَانُوا يَعْلَمُ مَا هُم عَامِلُون.

[١٥٤] كَمَا جَمَعَ بَيْن ذَلك فى قَوْله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَـٰوَاتِ والأَرضَ فِى سِتَّةِ أيَّامٍ ثُمَّ استَوَىٰ عَلَى العَرْشِ يَعلَمُ مَا يلج فِى الأَرضِ وَمَا يخرج مِنهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعرُجُ فِيهَا وَهُوَ معكم أينَ مَا كنتم وَاللهُ بِمَا تعلمون بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤]

[١٥٥] ولَيسَ مَعْنَى قَوْله: ﴿وَهُوَ مَعَكُم﴾ [الحديد: ٤] أنه مُخْتَلطٌ بِالخَلْقِ، فَإنَّ هَذَا لا تُوجبه اللُّغة، وهو خِلافُ مَا أجْمَعَ عَلَيه سَلَفُ الأمة، وَخِلاف مَا فَطَرَ الله عَلَيه الخَلق.

[١٥٦] بل القَمر آية من آيات الله من أصغر مَخْلُوقَاته، وهو مَوْضُوعٌ فى السَّماء، وهو مع المُسَافِر وغير المُسَافَر أينما كان.

[١٥٧] وهو سُبْحَانه فَوْق عَرْشِهِ رَقِيبٌ على خَلقه مُهَيْمِنٌ عليهم مطلع عَليهم إلى غير ذلك من معاني رُبُوبِيَّته.

ما يجب اعتقاده فى علوه ومَعيته سبحانه ومَعنى كونه سبحانه فى السَّماء، وأدلة ذلك

[١٥٨] وكُلُّ هذا الكَلام الذى ذكر الله ـ من أنَّه فوق العَرش وأنَّه مَعَنا ـ حق عَلَى حقيقته لا يَحتَاجُ إلى تحريف.

[١٥٩] ولكن يُصَانُ عن الظُّنون الكَاذبة مثل: أنْ يُظَنَّ أنَّ ظَاهر قوله: ﴿فِى السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٧] أنَّ السَّماء تُقِلُّه أوْ تُظِلُّه، وهذا باطل بِإجْمَاع أهْل العِلم والإيمان.

[١٦٠] إنَّ الله قد ﴿وسع كرسيه السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

[١٦١] وَهُو الَّذى ﴿يُمسِكُ السَّمَـٰوَاتِ وَالأَرضَ أن تَزُولا﴾ [فاطر: ٤١]

[١٦٢]﴿ويمسك السَّماءَ أن تَقَعَ عَلَى الأرضِ إلا بِإذنِهِ﴾ [الحج: ٦٥]

[١٦٣] ﴿وَمِن ءَايَـٰتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالأَرضُ بِأمرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]



فصل

فيما يدخل في الإيمان بالله

وجوب الإيمان بقربه من خلقه وأن ذلك لا ينافي علوه وفوقيته

[١٦٤] وَقَدْ دَخَلَ فِي ذَلِك: الإيمَانُ بِأنَّه قَرِيبٌ مُجِيب.

[١٦٥] كما جُمِعَ بَيْـنَ ذَلِكَ في قوله: ﴿وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَـادِى عَنِى فَإِنِى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦].

[١٦٦] وقولـه ﷺ: «إِنَّ الَّذِى تَـدْعُونَهُ أَقْرَبُ إِلـى أَحَدِكُم مِن عُـنق رَاحِلَتِه»[١]

[١٦٧] وَمَا ذكر في الكتاب والسُّنة مِنْ قُرْبِهِ وَمَعِيَّتِه لا يُنَافِي مَا ذُكِر من عُلُوِّه وفَوْقِيَّته فإنَّه سبْحَانه ليس كمثله شَىءٌ فِي جَمِيع نُعُوتِهِ، وَهُو علي في دُنُوِّه، قَرِيبٌ فِي عُلُوِّه.



(١) البخـارى (٤٢٠٥) ومسلم (٢٧٠٤) (٤٤) من حـديث أبي موسى الأشـعرى رضى الله عنه.

فصـــل

فيما يدخل فى الإيمان بالله وكتبه

وجوب الإيمان بأن القرآن كلام الله حقيقة

[١٦٨] ومَن الإيمـان بالله وكُتُبـه: الإيمان بأنَّ القـرآن كَلام الله مُنَزَّل غير مخلوق مِنْهُ بَدَأ وإِلَيْهِ يعُود.

[١٦٩] وَأنَّه تكَلَّم به حَقيقَةً.

[١٧٠] وَأنَّ هذا القرآن الَّـذى أنْزَلَهُ عَلَى مُحَـمَّد ﷺ هو كلام الله حَقيقة لا كَلام غيره.

[١٧١] ولا يَجُوز إطـلاق القَول بأنَّـه حِكَاية عَـن كلام الله أوْ عِبَارة.

[١٧٢] بل إذَا قَـرَأَهُ النَّاس أوْ كَتَـبُوه فى المـصاحف لم يـخرج بذلك عن أنْ يكُون كلام الله تعالـى حَقيقة؛ فَإنَّ الكلام إنَّمَا يُضَاف حَقـيقة إلى مَنْ قَالَهُ مُبْتَدِئـاً لا إلى مَنْ قَالَهُ مُبَلِّغاً مُؤَدِّياً.

[١٧٣] وَهُو كلام الله حُرُوفُه وَمَعَانـيه، لَيْس كَلام الله الحُروف دون المَعَانى، ولا المَعَانى دون الحُروف.

الشـــرح

○ قوله: (ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية) :كما هوقول الكلابية.

○ وقوله: (أَو عبارة): كما هو قول الأشعرية.

○ وقوله: (أن يكون كلام الله حقيقة): كما هو قول أهل السُّنَّة.

○ وقوله: (ليس كلام الله الحروف دُون المعانى): هذا قول المعتزلة.

○ وقوله: (ولا المعانى دُون الحروف): هذا قول الأشاعرة.



فصـــل

فيما يدخل في الإيمان بالله وكتبه وملائكته ورسله

وجوب الإيمان برؤية المؤمنين ربهم

يوم القيامة ومواضع الرؤية

[١٧٤] وَقَدْ دَخَلَ أيضاً فيما ذَكَرْنَاهُ من الإيمان بِهِ وبِكُتُبه وبملائكته وَبِرُسُله: الإيمان بأنَّ المؤمنين يَرَوْنَهُ يوم القيامة عِيَاناً بأبصارهم كما يَرَوْنَ الشَّمس صَحْواً لَيْسَ دُونها سَحَاب.

[١٧٥] وَكَما يَرَوْنَ القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْرِ لا يُضَامُّون في رُؤْيَته يَرَوْنَهُ سُبْحَانه وَهُم فِي عَرَصَات القِيَامَة.

[١٧٦] ثُمَّ يَرَوْنَهُ بعد دُخُول الجَنَّة كَمَا يَشَاء الله.

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله: (لا يُضَامُّون في رُؤْيَته):

وفي الحديث «لا تُضَامون في رؤيته» قال في النَّهاية[١]: يروى بالتَّشديد والتخفيف: فالتَّشديد معناه لا ينضم بعضكم إلى بعض، وتزدحمون وقت النظر إليه، ويجوز ضم التاء وفتحها، ومعنى التَّخفيف لا ينالكم

---

(١) النهاية في غريب الأثر لابن الأثير (٣ /١٠١)

ضيم فى رؤيــته، فيراه بعضكم دون بــعض، والضَّيم الظُّلــم، وقد اتفق أهل الحق عــلى أنَّ المؤمنــين يرونه يوم القــيامة من فــوقهم كمــا قال فى الكافية الشافية[1]:

وَيَــرونه سُــبْــحَانَــهُ مــن فَــوْقِهــمْ نَظَــرَ العيَــان كمــا يُرَىٰ القَــمَرانِ
هَــذَا تَوَاتــرَ عــن رَسُولِ اللهِ لَــمْ يـــنــكـــرة إلا فـــاســدُ الإيمَـــانِ

○ **قوله: (عرصات القيامة):**

العرصات: جمع عرصة، وهى كل موضوع واَسع لابِناء فيه.



(١) القصيدة النونية بشرح هراس (٢/٤٠٧)

فصل
فيما يدخل في الإيمان باليوم الآخر

١ـ فتنة القبر وعذاب القبر ونعيمه

[١٧٧] وَمن الإيمَان باليوم الآخِر: الإيمانُ بِكُلِّ مَا أخْبرَ به النَّبى ﷺ ممَّا يكُون بَعْد الموت.

[١٧٨] فَيُؤْمنون بِفتْنة القبر، وبعَذَاب القَبْر ونَعيمه.

[١٧٩] فَأَمَّا الفتْنَة: فإنَّ النَّاس يُفْتَنُون فِي قُبُورهم فيقال للرَّجل: مَنْ ربك؟ وَمَا دينُك؟ وَمَنْ نبيُّك؟ فَيُثَبِّت الله الَّذين آمنوا بالقَول الثَّابتَ فى الحياة الدُّنيا وفى الآخرة فيقول المؤمن: ربِّى الله والإسلام دِينى ومحمد ﷺ نَبيى.

وأمَّا المُرْتَاب فيقول: هَاه! هَاه! لا أدْرى. سَمعْتُ النَّاس يَقُولون شَيْئاً فقلته. فَيُضْرب بمَرْزَبَّة مِن حَديد فَيَصِيح صَيْحة يَسْمَعُها كُلُّ شَىء إلا الإنسانَ ولو سمعها الإنسان لصعق.

[١٨٠] ثمَّ بعد هذه الفِتْنَة إمَّا نَعيم وَإمَّا عَذَاب.

الشـرح

○ قوله: (فيضرب بمرزبة من حديد..):

المرزبة بالتخفيف: المطرقة الكبيرة، ويقال لها إرزبة بالهمزة والتشديد.



٢ـ القيامة الكبرى

[١٨١] إلى أن تَـقُوم الـقِيَـامَة الكُـبْرى، فَـتُعَـادُ الأرْوَاح إلى الأجسَاد.

١٨٢ـ وتَقُوم القـيامة التى أخْبَرَ الله بِـها فِى كِتَابِه وَعَـلَى لِسَانِ رَسُولِهِ، وأَجْمَعَ عليها المُسْلِمُون.

٣ـ ما يجرى فى يوم القيامة:

(أ) البعث والحشر

[١٨٣] فيقـوم النَّاس من قُـبُورهم لِرَبِّ الـعَالَمِين حُـفَاة عُرَاة غُرلا.

الشــرح

○ قوله: (غُرلا):

الغرل: جمع أغرل، وهو الأقلف، والغرلة: القلفة.



(ب) دنو الشمس من الرؤوس

[١٨٤] وتَدْنُو منهم الشَّمْس.

[١٨٥] ويُلْجِمهم العرَق.

(جـ) نصب الموازين

[١٨٦] فَتُنْصَب المَوَازِين، فَتُوزَن بها أعْمَال العِبَاد.(*)

[١٨٧] ﴿فَمَن ثَقُلت مَوَازِينُه فَأُولئكَ هُمُ المُفلِحُونَ وَمَن خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِين خَسِرُوا أنفُسَهُم فِى جهنم خالِدُونَ﴾

[المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]

(د) نشر الدَّواوين

[١٨٨] وتُنْشرُ الدَّوَاوِين ـ وَهِي صَحَائِفُ الأعْمَال ـ فَآخِذٌ كِتَابَهُ بِيَمِينِه وآخِذٌ كِتَابَهُ بِشمَالِه أوْ مِن وَرَاءِ ظَهْرِه.

[١٨٩] كَما قَال سُبحانه وتعالى: ﴿وَكُلَّ إنسَانٍ أَلْزَمناهُ طائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخرِجُ لَهُ يَومَ القيامة كتابا يلقاه مَنشُوراً اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عَلَيكَ حَسِيباً﴾ [الإسراء: ١٣، ١٤]

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله: (﴿.. فِي عُنُقِه﴾) قال الراغب: أى عمله الذى طار عنه من خير أو شر.

(*) قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله:

«الجمع بين النصوص الواردة في وزن الأعمال والعاملين والصحائف، أنه لامنافاة بينها فالجميع يوزن ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه لابذات العامل ولا بالصحيفة» أ. هـ.

(هـ) حِسَابُ الخلائق

[١٩٠] وَيُحَاسِبُ اللهُ الخلائق.

[١٩١] وَيَخْلُو بِعَبْدِهِ المُؤْمِنِ فَيُقَرِّرُهُ بِذُنُوبِهِ كَمَا وَصَفَ ذلك فى الكِتَابِ والسُّنَّة.

[١٩٢] وأَمَّا الكُفَّار: فلا يُحَاسَبُون مُحَاسَبَة من تُوزن حَسَنَاته وسَيِّئَاته، فَإِنَّهم لا حَسَنَات لَهُم ولكن تُعَدُّ أعْمَالهم فَتُحْصَى فيوقفون عَلَيْهَا وَيُقَرَّرُونَ بِهَا.

(و) حوض النبى ﷺ

[١٩٣] وَفِى عَرَصَات القِيامة الحَوْضَ المَوْرُود للنَّبى ﷺ.

[١٩٤] مَاؤُه أشَدُّ بَيَاضاً من اللبن، وأحْلَى من العَسَل.

[١٩٥] آنِيَتُه عَدَد نُجوم السَّمَاء.

[١٩٦] طُولُه شَهْر، وعَرْضهُ شَهْر.

[١٩٧] مَنْ يَشْرَب مِنْه شَرْبَةً لايَظْمأ بَعْدَهَا أبداً.

(ز) الصِّراط والقنطرة بين الجنة والنار

[١٩٨] والصِّراط مَنْصُوب عَلَى مَتْنِ جَهَنَّم، وَهُو الجِسْر الَّذِى بَيْن الجَنَّة والنَّار.

[١٩٩] يَمرُّ النَّاس عَلَيْه عَلَى قَدْر أعْمَالِهم:

١- فمنهم مَنْ يَمُرُّ كلمح البَصر.

٢- ومنهم مَنْ يَمُر كالبَرْق.

٣- ومنهم من يَمُرُّ كالرِّيح.

٤- ومنهم من يَمُرُّ كالفَرَس الجَوَّاد.

٥- ومنهم من يَمُرُّ كَرِكَاب الإبل.

٦- ومنهم من يَعْدُو عَدْوا.

٧- ومنهم من يَمْشِى مشياً.

٨- ومنهم من يَزْحَف زَحْفاً.

٩- ومنهم من يخطف ويُلْقَى فى جَهَنَّم؛ فإنَّ الجِسْر عَلَيْه كَلاليب تخطف النَّاس بِأعْمَالِهم.

[٢٠٠] فَمَنْ مَرَّ عَلَى الصِّراط دَخَل الجَنّة.

[٢٠١] فإذَا عَبَرُوا عَلَيْه وَقَفُوا عَلَى قَنْطَرة بَيْن الجَنَّة والنَّار فَيُقْتَصُّ لِبَعْضِهم مِن بَعْض.

[٢٠٢] فَإذا هُذِّبوا وَنُقُّوا أذِنَ لَهُم فِى دُخُولِ الجَنَّة.

(ح) الشفاعة (*)

[٢٠٣] وَأولّ مَنْ يَسْتَفْتِح بَاب الجَنَّة مُحَمَّد ﷺ.

[٢٠٤] وَأول مَنْ يَدْخُلها من الأمَم أمَّته.

[٢٠٥] ولَهُ ﷺ في القيامة ثَلاث شَفَاعَات.

[٢٠٦] أمَّا الشَّفَاعة الأولَى: فَيَشْفَع فى أهْل المَوْقف حتى يُقْضَى بَيْنَهم بعد أنْ يَتَرَاجَع الأنبياء: آدَم ونُوح وإبْرَاهيم

(*) قال الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله: «الشَّفَاعات التى تقع يوم القيامة سِتّ شفاعات معروفة من الأدلة الشَّرعية: منها ثلاث شفاعات تختص بالنبى ﷺ وهى:

١ـ الشَّفاعة العظمى فى أهل الموقف حتى يُقْضى بينهم.

٢ـ الشَّفاعة فى أهل الجنة حتى يدخلوها

٣ـ شَفَاعَته ﷺ فى تخفيف العذاب عن عمه أبى طالب حتى جعل فى ضحضاح من النار، وهذه الشفاعة خاصة بالنبى ﷺ وأبى طالب عمه، وأمَّا سِوَاه من الكفار فلا شفاعة فيهم لقوله تعالى: ﴿فمَا تنفعهم شفاعَةُ الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨]

الرابعة والخامسة: شفاعته فيمن استحق النار ألا يَدْخلها، وفيمن دخلها أن يخرج منها.

السادسة: شفاعته فى رفع درجات أهل الجنة، وهذه الشفاعة الأخيرة عامَّة للنبى ﷺ وغيره من الأنبياء والصَّالحين والملائكة وصغار الموتى من أطفال المسلمين، وكلها خاصَّة بأهل التَّوحيد.

وأما الكفار فيخلدون فى نار جَهنم، ولا يَذُوقون فيها الموت كما قال سبحانه وتعالى: ﴿لا يُقْضىٰ عَلَيهم فَيَمُوتُوا﴾ [فاطر: ٣٦] ونحوها من الآيات. وأمَّا من دخلها من العُصَاة المُوَحِّدين فإنَّه لا يُخلد فيها بل يخرج منها بعد التَّطهير والتَّمحيص، وثَبت فى الصَّحيح عن النبى ﷺ: «أنَّ العُصَاة يموتون فيها ثم يَخْرجون منها كالحِمَم فينْبُتون فيها كما يَنْبت الحَبّ فى حَميل السَّيل» أهـ

ومُوسىٰ وعِيسى بن مَرْيم عن الشَّفاعة حتى تَنْتَهى إليه.

[٢٠٧] وأمَّا الشَّفَاعة الثَّانية: فَيَشْفَع فى أهْل الجَنَّة أنْ يَدْخُلوا الجنَّة.

[٢٠٨] وهاتان الشَّفَاعَتان خَاصتان لَهُ.

[٢٠٩] وأمَّا الشَّفاعة الثَّالثة: فَيَشْفَع فيمن استحق النَّار - وهذه الشَّفَاعة له ولسَائِر النَّبيِّين والصِّديقين وغَيْرهم - فَيَشْفَعُ فيمن اسْتَحَقَّ النَّار أن لا يَدْخُلها ويَشْفَعُ فِيمن دَخَلها أنْ يَخْرُج مِنْهَا.

[٢١٠] ويُخْرِجُ الله مِن النَّار أقْوَاماً بغير شَفَاعة بل بِفَضْله ورَحْمَته.

(ط) يُنشىء الله للجنة أقواماً

[٢١١] ويَبْقَى فِى الجنَّة فَضْل عَمَّن دَخَلَهَا مِن أهْل الدّنْيا فَيُنْشِىءُ الله أقْوَاماً فَيُدْخِلَهُم الجنَّة.

أحوال اليوم الآخر وما يجرى فيه
مبسوط في الكتاب والسنة

[٢١٢] وَأصْنَاف مَا تَضَمَّنَتْهُ الدَّار الآخِرة من الحِسَاب والثَّواب وَالعِقَاب والجَنَّة والنَّار وَتَفاصِيلُ ذَلك مذكورة فى الكُتُب المنزلة من السَّماء، والآثار من العِلْم المَأثُور عن الأنبياء. وفى العلم المَوْرُوث عَن محمد ﷺ مِن ذَلك مَا يشفِى ويَكفِى فمن ابْتَغَاهُ وَجَدَهُ.



فصل

الإيمانُ بالقدر خيره وشره

[٢١٣] وَتُؤْمِنُ الفرْقَـة النَّاجِية ـ أهْلُ السُّنَّة وَالجَمَـاعة ـ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

تفصيل مراتب القَدَر

الدرجة الأولى وما تضمنته

[٢١٤] والإيمانُ بـالقـدَرِ علـى دَرَجَتَـيْن كُـلُّ دَرَجَةٍ تَـتَضَـمَّنُ شَيْئَيْن: (*)

(*) قال الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله:

«مراتب القدر أربع، وإن شئت سمَّيتها أشياء بدلاً من مراتب كما سمَّاها المصنف رحمه الله:

الأولى: عِلْمُ الله بجميع الأشياء وعلمه بجميع أفعال العباد من طاعة ومَعْصية، وغير ذلك، فهو سبحانه موصوف بالعلم أزلاً وأبداً لا يَغِيبُ عن عِلْمه شيء كما قال تعالى ﴿إنَّ الله بكل شيء عَلِيم﴾ [الأنعام: ٧٥]

الثانية: كتابته لجميع الأشياء، فجميع ما كان وما سيكون كله مكتوب لديه كما قال تعالى: ﴿إنَّ الله يَعْلَمُ مَا فِي السَّماوَات وَمَا فِي الأرضِ إنَّ ذَلِكَ فِي كِتَاب إنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِير﴾ [الحج: ٧٠] وقال: ﴿مَا أصابَ مِن مصيبة﴾ الآية.. [الحديد: ٢٢]

الثالثة: مشيئة الله النافذة في كل شيء وقدرته على كل شيء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال تعالى: ﴿ولَوْ شَاءَ الله مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]، ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُم أنْ يَسْتَقِيم. ومَا تَشَاؤُون إلا أن يَشَاءَ الله رَبُّ العَالَمِين﴾ [التكوير: ٢٨، ٢٩] وقال: ﴿إنَّ اللهَ على كُل شَيء قَدِير﴾ [البقرة: ٢٠]

الرابعة: الإيمان بأن الله خالق الأشياء وموجدها، فلا خالق غيره، ولا رب سواه كما قال ﴿الله خالق كل شيء﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿الحَمْدُ لله رب العَالَمين﴾ [الفاتحة: ٢] والمراد بالعالمين: جميع المخلوقات، قال تعالى: ﴿قال فِرْعونُ وَمَا رَبُّ العَالَمِين، قَالَ رَبُّ السَّماوَات وَالأرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إنْ كُنْتُم مُوقِنِين﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤]» أ. هـ

[٢١٥] فالدَّرَجَةُ الأولَى: الإيمَانُ بأنَّ الله تَعَالَى عَليمٌ بما الخَلْقُ عَاملُون بِعِلْمِه القَديم الَّذى هو مَوْصُوف بِهِ أَزلا وَأبداً.

[٢١٦] وَعَلِمَ جَمِيع أحْوَالِهِم مِن الطَّاعات والمَعَاصِى وَالأرْزَاق وَالآجَال.

[٢١٧] ثُمَّ كَتَبَ الله فِى اللوح المَحْفُوظ مَقَادير الخَلْق.

[٢١٨] فَأوَّل مَا خَلَقَ الله القَلم قَال لَهُ اكْتُب. قال: مَا أكْتُب؟ قال: اكْتُب مَا هُو كَائِن إلى يَوْم القِيامَة[١].

الشرح

○ قوله: (فَأَوَّل مَا خَلَق الله القَلَم..):

اعلم أن العلماء رحمهم الله اختلفوا فى العَرْش والقلم أيُّهم خُلِق أولاً؟ وحكى ابن القيم فى ذلك قولين: اختار أنَّ العرش مخلوق قبل القلم، ولهذا قال فى النونية[٢]:

وَالنَّاسُ مختلفونَ فى القَلَمِ الَّذى ... كُتبَ القَضَاء بِه مِن الدَّيَّانِ
هَلْ كَانَ قبل العرشِ أو هو بعده ... قولان عند أبِى العلا الهمذانى
والحقُّ أنَّ العرش قبلُ لأنَّه ... قَبْلَ(*) الكتابة كان ذا أركان

(١) حديث صحيح: رواه أحمد (٥/ ٣١٧)، وأبو داود (٤٧٠٠) والترمذى (٢١٥٥) (٣٣١٩). وقال: «حديث حسن غريب» وصحَّحه الألبانى لطرقه وشواهده فى تخريج السنة لابن أبى عاصم (١٠٢، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥)

(٢) القصيدة النونيةبشرح هراس (١/ ١٨٦)

(*) تنبيه: وقع في النونية «قبل الكتابة» بدل «وقت الكتابة»

وكِتَابةُ القلمِ الشَّريفِ تَعقَّبتْ إيجادهُ مِن غيرِ فصْلِ زَمانِ

❁ ❁ ❁

[٢١٩] فَمَا أصَابَ الإنْسَانَ لَمْ يكُن لِيُخْطِئه، وَمَا أخْطَأهُ لَمْ يكُن لِيُصِيبه.

[٢٢٠]جَفَّت الأقْلام وَطُوِيَت الصُّحُف.

[٢٢١] كما قال تعالى: ﴿ألم تَعلَم أنَّ الله يَعلَمُ مَا فِى السَّمَاءِ والأَرضِ إنَّ ذَلِكَ فِى كِتَابٍ إنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

[٢٢٢] وقال: ﴿مَا أصابَ من مُّصيبَةٍ فى الأرضِ ولا فِى أنفُسكُم إلا فِى كتاب مِن قَبلِ أن نَّبرأَهَا إنَّ ذَلِكَ عَلَى الله يَسِيرٌ﴾ [الحديد: ٢٢]

[٢٢٣] وهذا التَّقْدير التَّابع لِعِلْمه سبُحانه يكُون فى مَوَاضع جُمْلة وتفيصلا(*)

[٢٢٤] فقدكتب فى اللَّوح المَحْفُوظ مَا شَاء.

[٢٢٥] وإذا خلق جَسدَ الجَنين قبل نَفْخ الرُّوح فيه بعث إليه مَلَكاً فَيُؤْمر بِأرْبع كلمات فَيُقال له: اكْتُب رِزْقَهُ وَأجَله وَعَمَله وَشَقِى أو سعيد ونحو ذلك.

[٢٢٦] فهذا التَّقْديرُ قد كان يُنْكِرُه غلاة القَدرِية قَديماً، وَمُنْكِرُوه اليوم قَلِيل.

الدرجة الثانية من درجات القدر وما تضمنته

[٢٢٧] وَأَمَّا الدَّرَجَةُ الثَّانية: فهى مَشيئَةُ الله النَّافذة، وَقُدْرَتُه الشَّاملة، وهوالإيمان بأنَّ مَا شَاءَ الله كَانَ وَمَا لم يشأ لَم يكُن.

[٢٢٨] وأنَّه ما فِى السَّماوات وَمَا فِى الأرْض مِن حَرَكَة ولا سُكُون إلا بِمَشيئَةِ الله سبحانه.

[٢٢٩] لا يكُون فى مُلْكِه مَا لا يُريد.

ــــ الشــرح ــــ

○ **قوله: (لا يكون فى ملكه إلا ما يريد):**

الإرادة نوعان: إحداهما: **الإرادة الـكَوْنية**: المُستلزمة لـوقوع المراد التى يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والثانية: الإرادة الدينـية الشرعية: وهذه لا تـستلزم وقـوع المراد إلا أن يتعلق بهـا النوع الأول من الإرادة، وفى أوائل «فتح المجيد» بـحث مُفيد فى الفَرق بين الإرادتين فليراجعه طالب التحقيق[1].



(١) فتح المجيد (١/ ٢٣) بتحقيقنا

[٢٣٠] وأَنَّه سُبْحَانه عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِير من المَوْجُودات والمَعْدُومات.

[٢٣١] فما مِن مَخْلُوق فى الأرض ولا فى السَّمَاء إلا الله خَالِقُه سُبحانه لا خَالق غيره ولا رَبَّ سِواهُ.

لا تعارض بين القدر والشرع ولا بين تقدير الله للمعاصى وبغضه لها

[٢٣٢] وَمَع ذَلِك فَقَد أمَرَ العِبَاد بِطَاعَتِه وَطَاعَةِ رسُله، وَنَهَاهُم عَن معصيته.

[٢٣٣] وَهُو سُبْحَانَهُ يُحبُّ المُتَّقين وَالمُحْسنين وَالمُقْسطِينَ.

[٢٣٤] ويَرضَى عَن الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالحات ولا يُحِبُّ الكَافِرين.

[٢٣٥] ولا يَرْضَى عن القوم الفَاسِقِين، وَلا يَأمُر بِالفَحشَاء.

[٢٣٦] ولا يَرْضَى لِعبادِه الكُفْر، وَلا يحب الفَسَاد.

الشـــرح

○ قوله (.. ولا يحب الفساد):

اعلم أن الذى عليه الأئمة المحققون ودل عليه الكتاب والسُّنة: أن المشيئة والمحبة ليستا واحداً ولا هما متلازمان، بل قد يشاء مالا يُحبه ويُحب مالا يشاء كونه.

فالأول: كمشيئتـه وجود إبليس وجنوده، ومشيئته العـامة لجميع ما فى الكون مع بغضه لبعضه.

والثانى: كمحـبته إيمان الكفار وطاعات الفُجَّار وعـدل الظَّالمين وتوبة الفاسقـين. ولو شاء ذلك لوجد كلـه، فإنَّه مَا شَاء كان ومَا لـم يَشأ لم يكن.

❁ ❁ ❁

إثبات القدر لا ينُافى إسناد أفعال العباد إليهم حقيقة وأنهم يفعلونها باختيارهم

[٢٣٧] وَالعِبَادُ فَاعِلون حَقِيقَةً والله خَالقُ أَفْعَالهم .

[٢٣٨] وَالعَبْدُ : هو المُؤْمن والكَافـر، والبَرّ والفَاجِر، والمصلى والصَّائم .

[٢٣٩] وللـعباد قُـدْرَة على أَعْـمَالهـم، ولهم إِرَادة ، والـله خَالقُهم وخَالِقُ قُدْرَتِهم وإِرَادَتهم .

[٢٤٠] كَمَا قَالَ تعالى : ﴿ لِمَن شَاءَ مِنكُم أَن يَستَقِيمَ وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللهُ رَبُّ العَالَمِينَ ﴾ [التكوير : ٢٨، ٢٩].

[٢٤١] وَهَذِه الدَّرَجة من القَدَر يكذب بها عامَّة القَدَرِيّة الَّذِين سماهم النبى ﷺ مَجُوس هَذِهِ الأُمَّة .

[٢٤٢] ويَغْلُو فيها قَوْمٌ من أَهْلِ الإثْبات حتى سَلَبُوا العَبْد قُدْرَتَهُ واخْتِيَارَه ويخرجون عن أَفْعَال الله وَأَحْكَامه حُكْمَها ومَصَالِحها (*) .

(*) قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله : « أقسَامُ القدر أربعة :

الأول : التقدير العام ،وهو تقدير الرَّب لجميع الأشياء بمَعْنى علْمه بها وكتَابَتُه لها ومشيئته و خلقه لما كان منها ، ويدلُ على هذا النوع دلائل كثيرةَ منها قوله تَعالى : ﴿ألم تعلم أنَّ الله يَعْلَمُ مَا في السَّمَاء والأرض إنَّ ذلك في كتاب ﴾ الآية [الحج: ٧٠] وقوله : ﴿لتَعْلَمُوا أَنَّ الله عَلي كُلِ شَيء قَدير وَأن الله قَدْ أَحَاطَ بكُل شَيء علمًا ﴾ [الطلاق : ١٢] وقوله : ﴿ ولَو شَاءَ الله ما اقتتلوا ﴾ الآية [البقرة: ٢٥٣]و قوله: ﴿ إنَّ الله يَفْعلُ ما يَشَاءُ ﴾ [الحج:١٨] ، وقوله :﴿ الله خالق كل شَيء ﴾ [الزمر: ٦٢] وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبيَ ﷺ قال : « إن الله قدَّر مَقَادير الخَلائق قَبْل أَنْ يَخْلُق السَّمَاء وَالأرض بخَمْسين ألف سَنَة وكَان عَرْشُه عَلَى المَاء » .

القسم الثاني : تقديرعمري وهو تقدير كل ما يجرى على العبد في حياته إلي نهاية أجله، وكتَابة شقَاوته وسَعادته ، وقد دلَّ عليه حديث ابن مسعود المُخرج في الصحيحين مرفوعاً: «إنَّ أَحَدكَم يجْمعُ خَلْقُه في بَطْن أمه أربعين يوماً ، ثم يكون عَلَقة مثل ذلك ، ثم يكون مضغَة مثل ذلك ، ثم يرسلِ الله الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأَربَعَ كلمات : بكتَابة رزْقه وأجله وعمَله وشقي أو سعيد » الحديث .

الثالث : التقدير السَّنوي ، وذلك يكون في ليلة القدر ، ويدلُّ عليه قوله تعالى : ﴿فيها يُفْرَقُ كل أمْر حكيم ﴾ [الدخان: ٤] وقوله تعالى ﴿ تَنزَّل الملائكة والروح فيهَا بإذن ربهم من كُل أمر سَلامٌ هيَ حَتَّى مَطْلَع الفَجْر ﴾ [القدر: ٤ ، ٥] قيل : يكْتَبُ في هذه الليلة مَا يحدث في السنَة من موت وعز وذل وغير ذلك ، روى هذا عن ابن عمر ومجاهد وأبي مالك والضَحاك وغير واحد من السلف .

الرَّابع: التقدير اليومي ، ويدل عليه قوله تعالى:﴿ كُلَّ يَوْم هُوَ في شأن ﴾ [الرحمن: ٢٩] ولأثر عن ابن عباس : إن لله لَوْحًا مَحْفوظاً من دُرة بيضاء ، دفتاه ياقوتة حمراء ، قلمه نور ،وكتابه نور وعرضه ما بين السَّماء والأرض يَنظر فيه كل يوم كذا وكذا نظرة ، يخلق في كل نظرة ، ويحيي ويميت ويُعز ويذل ما يشاء » أخرجه ابن جرير ، وفي إسناده أبو حمزة الثمالي و هو ضعيف ورمى بالرفض فلا يعتمد عليه . وأخرج ابن جرير عن مُنيب بن عبد الله الأزدي عن أبيه وابن أبي حاتم عن أبي الدرداء عن النبي ﷺ في تفسير : ﴿كُلَّ يَوْم هُوَ في شأن ﴾ [الرحمن : ٢٩] قال : «من شَأنه أَنْ يَغفر ذَنبًا ويَفُرج كَرْبًا،ويرفع قومًا ويَضع آخرين» عَلَّقه البخاري عن أبي الدَّرداء موقوفاً » أ.هـ

ـــ الشـــرح ـــ

○ **قوله : (وللعباد قُدرة على أعمالهم ، ولهم إرادة) :**

أى فليس بمجبر عـلى أعماله لأنَّه يعملها بإرادته واختـياره فيثاب على الطَّاعة ويستحق العقاب على المعصية ، وما أحسن قول ابن عدوان ناظم هذه العقيدة حيث قال :

ولـلـعـبـد يـا ذا قـدرة وإرادة وإرادة ... علـي العـمل افـهم فـهم غـير مبـلد

فـيـفـعـل يا ذا بـاخـتـيـار وقـُدرة ... وليـــس بمجـبـــر ولا بمضـهـــد

○ **قوله : (ويغلو فيها قوم من أَهل الإثبات) :**

أى لأنهم أثبتوا خالقاً لما اعتقدوه شراً غير الله .

قال فى « التدمرية » [1] إن من الناس من جعل بعض الموجودات خلقاً لغير اللـه كالقدرية وغيرهم ، لـكن هؤلاء يقرون بأن الله خـالق العباد وخالق قدرتهم ، وإن قالوا إنهم خلقوا أفعالهم .

وقال فى النونية [2] :

فالـنَّاسُ كُلُّـهـــمُ أَقَـــرُّوا أَنَّـــهُ ... هُـوَ وَحْـدَهُ الخلاق لَـيْـسَ اثنانِ

إلا المجـوسَ فـإنهـم قَـالُـوا بِأَنَّ ... الشَّـرَّ خَالِقُـــهُ إِلـــــهٌ ثَـــانِ

❁ ❁ ❁

---

(١) التدمرية ص (٦٩) .

(٢) القصيدة النونية بشرح هراس (٢/٥٣) .

فصل

من أصول أهل السنة والجماعة

أن الإيمان قول وعمل ويزيد وينقص

[٢٤٣] وَمن أُصُول أَهْلِ السُّنَّة وَالجَمَاعة : أَنَّ الدين والإيمان قَوْلٌ وَعَمل :

[٢٤٤] قَوْلُ القَلْب واللسان ، وَعَمَلُ القَلْبِ واللسَان وَالجَوَارِح

[٢٤٥] وأَنَّ الإيمان يَزِيدُ بالطَّاعة ويَنْقُص بالمَعْصية .

أهْل السُّنَّة لا يُكَفرون أهْل القبلة بمُطلق المَعَاصي والكبائر وبيان حكم مُرتكب الكبيرة

[٢٤٦] وهُم مَعَ ذَلك : لا يُكَفرون أَهْل القِبْلَة بِمُطْلق المَعَاصى وَالكَبَائِر كما يَفْعَلُه الخَوَارج بل الاخُوَّة الإِيمَانية ثَابِتة مع المَعاصِى .

[٢٤٧] كما قال سُبحانه فى آية القَصَاص : ﴿ فَمَن عُفِى لَهُ مِن أَخِيه شَىءٌ فَاتبَاع بِالمَعرُوفِ ﴾ [البقرة : ١٧٨] .

[٢٤٨] وقَالَ: ﴿وَإِن طائفَتَانِ منَ المؤمنين اقتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَينَهُمَا فَإِن بَغَت إِحداهُمَا عَلَى الأُخرى فقاتلوا الَّتى تَبغى حتى تفىء إِلَى

أَمرِ اللهِ فإن فاءَت فَأَصلِحُوا بَينَهُما بِالعَدلِ وَأَقسِطُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ المُقسِطِينَ إِنَّمَا المُؤمِنُونَ إِخوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَينَ أَخَوِيكُم﴾[الحجرات: ٩, ١٠].

[٢٤٩] وَلا يَسْلُبُون الفَاسِقَ المِلى الإِسْلام بالكلية، ولايخَلدونه فِى النَّار كما تقوله المُعْتَزلة ، بَل الفَاسِق يَدْخُل فى اسم الإيمان المُطْلَق .

[٢٥٠] كما فى قوله تعالى : ﴿ فَتَحرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤمِنَةٍ﴾ [النساء : ٩٢].

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله : (ولا يَسْلبون الفاسق الملى ...) :

أى الذى علـى مِلَّة الإسلام ، ولـم يرتكب مـن الذُّنوب ما يُـوجب كفره كعبادة غيـر الله ، وإنكار ما علم مجيئه من الـدين بالضَّرورة وغير ذلك ، مما هو معلوم فى نواقض الإسـلام ، وموجبات الردة أعاذنا الله منها .

❁ ❁ ❁

[٢٥١] وَقَد لا يَـدْخُل فى اسم الإيمَـان المُطْلَـق كما فى قـوله تعالى : ﴿إِنَّمَا المُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِر الـلهُ وَجِلَت قُلُوبُهُم وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيهِم آياته زَادَتهُمْ إيمانا ﴾ [الأنفال : ٢] .

[٢٥٢] وَقولُـه ﷺ : « لا يَزْنـى الزَّانى حِينَ يَـزْنى وَهُوَ مُـؤمِن ، ولايسْرِق الـسَّارق حِين يسرق وَهُـو مُؤْمن ، ولا يشـرب الخمر حِين يشْرَبُها وَهُو مؤمِن ،ولا يَنْتَـهِب نهبة ذَات شَرَف يَرْفَع النَّاس إلِيه فيها أَبْصَارهم حِين يَنْتَهِبها وَهُو مُؤْمن » [١] .

[٢٥٣] ونقـول : هُو مُؤْمِـن نَاقِـص الإِيمَان ، أَوْ هُو مـؤُمن بإِيمانـه فاسق بكَـبِيرتِهِ فَلا يـعْطَى الإسم المـطلق ، ولا يسلب مُطْلق الإسْم .



(١) البخارى (٢٤٧٥) ومسلم (٥٧) (١٠٠) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه .

فصل

من أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم وألسنتهم لأصحاب رسول الله ﷺ

[٢٥٤] وَمن أُصُول أَهْل السُّنَّة وَالجَمَاعة : سلامة قُلُوبِهم وَأَلْسنتهم لأَصْحَابِ رَسُول الله ﷺ .

[٢٥٥] كَمَا وَصفَهم الله به في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو من بَعدِهِم يَقُولُونَ رَبَّنَا اغفر لَنَا ولإخواننا الَّذين سَبَقُونَا بالإيمان وَلا تجعل فِي قُلُوبِنا غلا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إنك رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾(*) [الحشر : ١٠] .

[٢٥٦] وَطَاعَةً لِرَسُول الله ﷺ في قوله : «لا تَسُبُّوا أَصْحَابى فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه لَوْ أَنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْل أُحُد ذهباً مَا بَلَغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه » (١).

(*) قال الشيخ عبد العزيز بن باز : « خلاصة مذهب أهل السُّنة والجماعة فى أصحاب رسول الله ﷺ وعمَّا شجر بينهم : هو سلامة قلوبهم وألسنتهم ، ومحبتهم إياهم ، والترضى عنهم جميعاً ، وإظهار محاسنهم وإخفاء مساوئهم ، أى إخفاء مساوىء من نسب إليه شيء من ذلك ، والإمساك عما شجر بينهم ،واعتقاد أنهم فى ذلك بين أمرين: إما مجتهدون مصيبون ، وإما مجتهدون مخطئون ، فالمصيب له أجران والمخطئ له أجر الإجتهاد وخطؤه مغفور ، وإذا قدر أن لبعضهم سيئات وقعت عن غير اجتهاد فلهم من الحسنات ما يغمرها ويمحوها ، وليس فى بيان خطأ من أخطأ منهم فى حكم من الأحكام شيء من إظهار المساوىء بل ذلك مما يفرضه الواجب ويوجبه النصح للأمة» أ.هـ .

(١) رواه البخارى (٣٦٧٣) ومسلم(٢٥٤١) (٢٢٢) من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه .

فضائل الصَّحابةِ ومَراتبهم وتفاضُلهم
وموقف أهل السُّنَّة والجماعة من ذلك

[٢٥٧] ويَقْبَلُون مَا جَاءَ بِهِ الكِتَاب والسُّنَّة والإِجماع مِن فَضَائلهم ومَرَاتبهم .

[٢٥٨] ويُفَضلُونَ مَنْ أَنْفَقَ مِن قَبْلِ الفَتْح ـ وَهُو صُلْح الحُدَيْبية ـ وقَاتَل عَلَى مَنْ أَنْفَق مِن بَعْد وقَاتَل .

[٢٥٩] ويُفضلُونَ المُهَاجِرين عَلَى الأَنْصَار .

[٢٦٠] ويُؤمنُون بأَنَّ الله قَالَ لأَهْلِ بَدر وكَانُوا ثَلاثُمائة وبَضْعَة عَشَر : « اعملُوا مَا شِئْتُم فَقَد غَفَرْتُ لَكُم »[1].

[٢٦١] وبأَنَّهُ لا يَدْخُل النَّار أَحَدٌ بَايَع تَحْت الشَّجرة كما أَخْبر به النَّبى ﷺ بَلْ لَقَد رَضِى الله عنهم ورَضُوا عَنْهُ ، وكَانُوا أَكْثَر من أَلْف وأَرْبعمائة .

[٢٦٢] ويَشْهَدُونَ بالجَنَّة لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُول الله ﷺ كَالعَشرة وثَابت بن قَيس بن شمَاس وغَيْرهم من الصَّحَابة .

[٢٦٣] ويُقرُّونَ بِمَا تَوَاتَر به النَّقل عن أَمير المُؤمنين عَلى بن أَبى طَالب رضى الله عنه وغَيْره مِن أَنَّ خَيْر هَذِهِ الأُمَّة بعد

---

(١) رواه البخارى (٣٠٠٧) ومسلم (٢٤٩٤) (١٦١) من حديث على رضى الله عنه .

نبيها أَبُـو بكر ثمَّ عُمر ويثلـثون بعثمان ويربعـون بِعَلىّ رضى الله عنهم. كَمَا دلَّت عَلَيْه الآثَار .

[٢٦٤] وكَما أَجْمَع الصَّحابة عَلَى تَقْديم عُثْمان فـى البَيْعة مع أَنَّ بعض أهل السُّنَّة كانوا قد اخـتلفوا فى عُثْمان وَعَلى رضى الله عنهم بعد اتفاقـهم عَلَى تقديم أَبي بكر وعمر أَيُّهما أَفْضل فَقَدَّم قَوْمٌ عُثـمان وَسكَتُوا أو ربَّعوا بعلى ، وَقدَّم قَوْمٌ عليـا وَقَوم تَوَقَّفوا لكن اسْتَقَرّ أَمْـرُ أَهْل السُّنَّة عَلَى تَقْديم عُثْمان ثم عَلِيّ .

حكم تقديم على رضى الله عَنْهُ على غيره من الخلفاء الأَرْبعة فى الخِلافَة

[٢٦٥] وإِنْ كَانَت هذه المَسْـأَلة - مَسْأَلة عُثْمان وَعَـلِى - لَيسَت مِن الأُصول التى يُضَلَّل المُخَالف فِيها عند جُمْهور أَهْل السُّنَّة - لكن التى يُضَلّل فِيهامَسْأَلة الخِلافَة .

[٢٦٦] وَذلك لأَنَّهم يُؤْمنون أَنَّ الخَلِيفة بَعْد رَسول الله ﷺ أَبو بَكْر ثمَّ عُـمر ثُمَّ عثمان ثـمَّ عَلى وَمَن طَعن فِـى خِلافة أَحَد مِن هؤلاء فهو أضل مِن حِمَار أَهْله .

مكانة أهل بيت النَّبى ﷺ عند أهل السُّنة والجماعة

[٢٦٧] وَيُحِبُّون أَهل بيت رَسُول الله ﷺ وَيَتَوَلَّونَهم .

[٢٦٨] وَيَحْفَظُون فِـيهِم وَصِيَّة رَسُول الله ﷺ حَـيْثُ قال يوم غدير خُم : « أُذَكِّرُكُم اَللهَ فى أَهلِ بيتى » [١] .

[٢٦٩] وقال أيـضًا للعـبَّاس عمّـه وقد اشْتَـكَى إليه أَنَّ بـعض قريـش يَجفُو بـنى هاشم فـقال : «والذى نَفْـسِى بـيده لا يُؤمِنُون حتى يُحبُّوكُم لله ولِقَرَابَتى » [٢] .

[٢٧٠] وقال : «إنَّ الله اصْطَـفَى بَنـى إِسْمَاعِـيل، واصْطَـفَى مِن بـنى إِسْمَاعيل كَنَـانَة، وَاصْطَفَى مِن كنانة قُرَيْشًا، واصْـطَفَى مِن قريش بَنِى هَاشِم، وَاصْطَفَانِى مِنْ بنى هَاشِم » [٣] .

ـــــ الشـــرح ـــــ

○ قوله : (يوم غَدِير خُم) :

قال الزمـخشرى : « خُم بـضم الخاء اسم رجـل صباغ أضيـف إليه الغدير الـذى بين مكة والمدينـة بالجحفة وقيـل هو على ثلاثة أمـيال من الجحفة ، وذكر صاحب المشارق : أَنَّ خما اسـم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها» أ . هـ .

والغيضة : الشجر الملتف .



---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٨) (٣٧) من حديث زيد بن أرقم رضى الله عنه .

(٢) رواه بنحـوه أحمد فى فضائـل الصحابة (١٧٥٦) بـإسناد ضعيـف منقطع وقال مـحقق الكتـاب: (٢/٩١٨) ووجدته موصولاً فـى أمالى طراد الزينـبى (٨٨ب)بإسنادٍ صـحيح موصول

(٣) رواه مسلم (٢٢٧٦) (١) من حديث واثلة بن الأسقع رضى الله عنه .

مكانة أزواج النبى ﷺ عند أهل السُّنة والجماعة

[٢٧١] وَيَتَوَلَّونَ أَزْوَاجَ النَّبى أُمَّهَات المُؤمِنِين .

[٢٧٢] ويُؤْمِنُونَ بِأَنَّهُنَّ أَزْوَاجُه فى الآخِرة .

[٢٧٣] خُصُوصًا خدِيجة رضــى الله عنها أم أَكْثَر أولاده، وأَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِــهِ وعاضده عَلَــى أَمْرِهِ، وكَانَ لَهَــا مِنه المَنْــزِلة العَالية.

[٢٧٤] والصديقة بنت الصديق رضــى الله عنها التي قال فيها النَّبى ﷺ: « فَضْلُ عَائِشَةَ عَلَى النساء كَفَضْلِ الثريد عَلَى سَائِر الطَّعَام » (١) .

تبرؤ أهل السُّنَّة والجماعة ممَّا يَقُوله المُبْتَدَعة فى حــق الصَّحابة وأهل البيت والذب عنهم

[٢٧٥] وَيَتَبَرَّؤُونَ من طَرِيقة الرَّوافِض الَّذين يَبْغَضُون الصَّحابة وَيسبُّونهم .

[٢٧٦] ومن طريقة النَّواصب الذين يُؤْذُون أَهْل البَيْت بقول أَوْ عَمَلٍ .

---

(١) رواه البخارى (٣٧٧٠) ومسلم (٢٤٤٦) (٨٩) من حديث أنس رضى الله عنه .
الثَّريد: الخبز المفتوت المبلول بمرق .

ـــ الشـــرح ـــ

○ **قوله : (ويتبرؤون من طريقة الروافض ...) :**

هذا هو الحق الـذى يجب المصير إليـه ولقد ضلَّ كثيـر من المؤرخين المتنطعين فجـعلوا أنفسهم كأنهم حكام بين أصحـاب رَسُول الله فَصَوَّبوا وخطؤوا بلا دليل بل باتباع الهوى وضعف الدين .

ولقد أحسن ابن عدوان النَّجدى بقوله حيث قال :

وتُمسِـك عما كان بـين صحـابه   وما صحَّ مَعْذُورون فيـه فقـل قـد

فإما لهم أجران أو أجر يا فتـى   فـلا تبغ قـولا غيـر ذلـك تهتـد

وليسوا بمعصومين فاسمع مقالنـا   ولكن لهم ما يوجب العفو فاهتد

فقد صحَّ عن خير الخلائق أنـهم   لخير القـرون افهـم بغيـر تـردد

❁ ❁ ❁

[٢٧٧] ويُمْسِكُون عَمَّا شَجَرَ بَيْن الصَّحابة .

[٢٧٨] ويقولون : إِنَّ هَذه الآثَار المَرْوِيَّة فِـى مَسَاوِيهم : منها ما هو كَذِب ، وَمِنْهَا مَا قَدْ زِيـدَ فِيه وَنَقُص ، وغير عَنْ وَجْهه، والصَّحيح منه هم فيه معذورون : إِمَّا مجتهدون مُصِيبون وَإِمَّا مُجْتَهدون مُخْطِئُون .

[٢٧٩] وهم مع ذلك لا يَـعتَقِدون أَنَّ كل وَاحِدٍ من الـصَّحابة مَعْـصُوم عن كَبَـائر الإثم وَصَغـائِره بل تَـجُوز عليـهم الذُّنوب فى الجملة .

[٢٨٠] ولهــم من السَّوَابِـق والفَضَـائل مَا يُـوجب مَغْفِـرة مَا يَصْدُر منهم إِنْ صَدَرَ .

[٢٨١] حتـى إِنَّهم يُـغْفَرُ لَـهُم من السَّـيئات مـالا يُغْفَـرُ لمن بَعْدَهُم؛ لأَنَّ لهـم من الحَسَنَات التى تمحو الـسيِّئات مَا لَيْسَ لمن بعدهم .

[٢٨٢] وقد ثَبُتَ بِقَوْل رَسُول الله ﷺ أَنَّهم خَيْرُ القرون .

[٢٨٣] وأَنَّ المُدَّ من أَحَدِهم إِذَا تَصَدَّق بِـهِ كَانَ أَفْضَل مِن جَبَلِ أَحُد ذَهَبًا مِمَّن بَعْدَهُم .

[٢٨٤] ثمَّ إِذَا كَانَ قَدْ صَـدَرَ مِن أَحَدِهم ذَنْبٌ فيـكون قد تَابَ مِنْهُ ، أَوْ أَتَى بِحَسَنَات تَمْحُوه أَوْ غـفر لَهُ بِفَضْلِ سَابِقَتِهِ أَوْبِشَفَاعَة محمَّد ﷺ الَّذين هم أَحَقُّ الناس بِشَفَاعَتِهِ .

[٢٨٥] أَوْ ابتُلي بِبَلاءٍ فى الدُّنيا كفر بِهِ عَنْهُ .

[٢٨٦] فإذا كَانَ هَـذَا فى الذُّنُوب المُحَقَّـقَة فَكَيْف الأُمـور التى كانوا فـيها مُجْتَهِـدين : إِن أَصَابُوا فلـهم أَجْرَان ، وإِن أَخْطَأُوا لهم أَجْرٌ وَاحِد ، والخطأ مغفور .

[٢٨٧] ثمَّ القدر الذى يُنْـكَرُ مِن فعلهم قَلِيلٌ نَـزِر مَغْمُور فى جَنْب فَضَائِل القَوم وَمَحَاسِنِهم .

من مَنَاقِب أَصْحاب رسول الله ﷺ

[٢٨٨] مِن الإِيمَـان بالـله وَرَسُـوله، والجِـهَاد فـى سَبِـيلـه، والهِجْرة، والنُّصْرَة، والعلم النَّافع ، والعمل الصَّالح .

[٢٨٩] وَمَنْ نَظَرَ فى سيرة القَوْم بِعِـلْم وبَصِيرة ، وَمَا مَنَّ الله عَلَيْهم بِهِ من الـفَضَائِل عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُم خـير الخلق بَعْد الأَنْبِياء .

[٢٩٠] لا كَانَ وَلا يَكُونُ مِثْلَهُم .

[٢٩١] وَأَنَّهُم الصَّفْوة مِن قُرُون هذه الأُمَّة التى هى خَيْرُ الأُمَم وَأَكْرَمَها عَلى الله .

مـن أصول أهل السُّنة التَّصديق بكرامات الأولياء

[٢٩٢] وَمن أُصُول أَهْلِ السُّنَّة التَّصْديق بِكَرَامَات الأَوْلياء .

[٢٩٣] وَمَا يَجْرى عَلَى أَيْديهـم من خَوَارِق العَادَات فى أَنْوَاع العُلُوم والمُكَاشَفَات وأَنْوَاع القُدْرَة والتَّأْثيرات والمأثور عن سَالف الأمم فى سُورة الكَهْـف وَغَيْرِهَا وعن صَدْرِ هذه الأُمَّة من الصَّحابة والتَّابعين وَسَائرفرق الأُمَّة (*) .

(*) قال الشيـخ عبد العزيز بن بـاز حفظه الله: « الفرق بـين المعجزة والكـرامة والأحْوال الشَّيطَانية الخارقة للعادة على يد السَّحرة والمُشَعْوذين : أنَّ المعجزة هى ما يُجرى الله على أيْدى الـرُّسل والأنبيـاء من خَوَارق العَـادات التى يتـحدُّون بهـا العباد ويَـخْتَبرون بــها ويُخبرون بها عن الله لتصديق مَا بَعَثهم بـه ويؤيدهم بها سبحانه كانشقاق القمر ونزول القرآن ، فإن القرآن هو أعظم معجزة لـرسول على الإطلاق وحنين الجذع ونُبُوع الماء من بين أصَابعه وغير ذلك من المعجزات الكثيرة.

وأَمَّا الكرامة فهى ما يُجرى الله على أَيْدى أوْليائه المؤمنين خَوَارق العَادَات كالعلم والقُدرة وغير ذلك كالظُّلة التى وقعت على أسيد بن الحُضير حين قراءته القرآن . وكإضاءة النُّور لعَبَّاد بن بشر وأسيـد بن حُضير حين انصرفا من عند النَّبى ﷺ فلـما افترقا أضَاء لكُل واحد منهما طَرَف سَوْطه .

وشَرْط كونها كرامة أن يكون مَنْ جرَت على يده هذه الكرامة مُسْتَقيمًا على الإيمان وَمُتَابعة الشَّـريعة فإن كان خلاف ذلك فالجَارى على يَده مـن الخوارق يكون من الأحوال الشَّيطانيه. ثم ليعْلَم أن عَدَم حُصُول الكرامـة لبعض المَسلمين لا يَدُلُّ على نَقْص إيمانهم لأن الكرامة إنَّما تقع لأسباب :

منها : تَقْويـة إيمان العَبْد وتَثْبيتُه ، ولهذا لـم ير كثير من الصَّحابة شيـئاً من الكرامات لقُوَّة إيمانهم وكـمال يقينهم . ومنها إقـامة الحجّة على العَدُوة كما حَـصَل لخالد ما أكل السُّم وكان قد حَاصر حصناً فامتنعوا عليه حتى يأكله فَأكَلَهُ وفُتِحَ الحِصْن ، ومثل ذلك ما جرى لأبى مسلم الخُراساني لما ألقاه الأسود العَنْـسى فى النار فأنجاه الله من ذلك لحاجته إلى تلك الكَرَامة ، وكَقِصَّة أمُّ أيمن لما خرجت مهاجرة واشتد بها العطش سَمِعت حِسًّا=

[٢٩٤] وَهِيَ مَوْجُودَة فِيهَا إلى يوم القيامة .

ـــ الشــــرح ـــ

○ **قوله : (ومن أصول أهل السنة : التصديق بكرامات الأولياء ..) :**

كرامات أولياء الله المتقين من عباده الصَّالحين من الأولين والآخرين ثابتة بالكتاب والسنة، وقد أخبر الله بها في كتابه، وعرف عباده بما أكرم به أصحاب الكهف ومريم بنت عمران وآصف بن برخيا ، وكذلك ثبت فى كتب أهل السُّنة ما أكرم به عمر بن الخطاب وأسيد بن حُضير والعلاء بن الحضرمى وغيرهم مما هو مُفَصَّل فى « لوائح الأنوار » وغيره . ومن أراد تفصيل ما أشرنا إليه فليراجع « اللوائح »و «الفرقان » لشيخ الإسلام ابن تيمية و«شرح الخمسين » لابن رجب وغيرها ، حيث إن هذه الحاشية لا تتسع لبسط ذلك ، وقد عدَّ أهل السنة من أنكر كرامات الأولياء وخوارق العادات من أهل البدع لمخالفته الدليل .

❑ تنبيه : لا تظن أيها القارىء أن أصحاب الطرق المبتدعة الذين يُسَالمون الحيات ويمسكونها ويدخلون النار تخييلاً ويَضْربون أنفسهم بالسلاح كذباً وتَدْجيلاً من أولياء الله ، بل هم من أولياء الشَّيطان ، نعوذ بالله من أفعالهم ونبرأ إلى الله منهم ومن أحوالهم .



= من فوقها فرفعت رأسها فإذا هى بِدَلْوٍ من ماء فَشَرِبَتْ منها ثم رفعت . وقد تكون الكَرامة ابتلاء فَيَسْعَد بها قوم ويَشْقَى بها آخرون ،وقد يَسْعَد بها صَاحِبُها إنْ شكَرَ ، وقد يَهْلك إن أُعْجِبَ ولم يَسْتَقِم » أ.هـ.

فصل

في صفات أهل السنة والجماعة ولم سموا بهذا الاسم

[٢٩٥] ثمَّ من طَريقة أهل السُّنَّة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ بَاطِنًا وَظَاهِرًا (*).

(*) قال الشيخ عبد العزيز بن باز حفظه الله : « مُرادِ المصنف بذلك اتباع ما عن النبى ﷺ من قول أو عمل أو تقرير ، وذلك هو اتباع السُّنة والتَّمسك بها ، وأَوْجُه ثلاثة : قول وعمل وتقرير ، وأمّا آثاره الحسية كموضع جُلُوسه ، وما هُو عليه ، وما وطئه بقدمه الشريفة ، أو استند إليه أو اضطجع عليه ونحو ذلك فلا يُشْرع اتباعه فى ذلك . بل تتبع هذه الآثار وسائل الغُلو فيه .

وقد أنْكر بعض أعيان الصحابة على ابن عمر ذلك ، وقَطَع عُمر الشَّجرة التى بويع النبى تحتها لما علم أنَّ النَّاس يَقْصدونها خوفاً من الفتنة ، ولما بلغه أن ناسا يقصدون مسجداً صلى فيه النبى ﷺ فى الطَّريق أنكر وقال ما مَعْناهُ : « إنَّما أَهْلكَ مَنْ كَانَ قبلكم مثْل هَذا، كَانُوا يتتبعون آثار أنبيائهم ، فمن أدركته الصَّلاة فى شيء من هذه المساجد فَلْيصل ومن لا فليمض ولا يَقْصِدُها » وأمّا ما صلى فيه صلوات التَّشريع ، فالصَّلاة فيه مشروعة كمسجده ﷺ والكعبة ومسجد قباء والموضع الذى صلَّى فيه في بيت عثمان كما طلب منه ذلكَ ليتخذه مُصلَّى فَأجابه ﷺعلى ذلك وهكذا التبرك بشعره ﷺ وريقه وعرقه وما ماس جلْده فكلُّه لا بأس به ، لأن السنة قد صحَّت بذلك ، وقد قسم ﷺ فى حجة الوداع بين الناس شَعْر رأسه لما قد جعل الله فيه من البركة ،وليس هذا من الغلو الممنوع ، وإنما الغلو الممنوع هو أن يَعْتقد فيه ﷺ ما لا يجوز أوْ يَصْرف له شيئًا من العبادة ، وأمَّا التبرك بغيره ﷺ فالصَّحيح مَنْعُه لأمرين : أحدهما : أنَّ غيره لا يُقاس به لما جعل الله فيه من الخير والبركة بخلاف غيره فلا يتحقق فيه ذلك. الأمر الثانى: أن ذلك ربما يُوقع فى الغلو وأنواع الشرك فوجب سد الذرائع بالمنع من ذلك وإنما جاز فى حق النبى لمجيء النص به ، وهناك أمرٌ ثالث أيضاً : وهو أنَّ الصَّحابة لم يفعلوا مثل ذلك مع غير النبي ﷺ لا مَعَ الصديق ولا مَعَ عمر ولا مع غيرهما ، ولو كان ذلك سائغاً أوْ قُربه لسبقُونا إليه ، ولم يجمعُوا عَلى تَركِه ، فلما تَرَكُوه عُلِمَ أنَّ الحق تَرْكُ ذلكَ وعَدَم إلْحَاق غير النَّبى به فى ذلك » أ.هـ .

[٢٩٦] واتباع سَبِيلُ السَّابقين الأَوَّلين من المُهَاجرين والأَنْصَار.

[٢٩٧] واتباع وَصِيّة رَسُول الله ﷺ حيث قال: «عَلَيْكُم بِسُنَّتِي وَسُنَّة الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِين المَهْدِيين مِن بَعْدِي تَمَسَّكُوا بِهَا وعضوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذ، وَإِيَّاكُم وَمُحْدَثَات الأُمُور فَإِن كُلَّ بِدْعَةٍ ضلالة»[1].

[٢٩٨] وَيَعْلَمُون أَنَّ أَصْدَقَ الكلام كَلامُ الله، وَخَيْر الهَدْى هدْى مُحمَّد ﷺ.

[٢٩٩] وَيُؤْثِرُون كَلام الله عَلَى غَيْرِهِ مِن كَلام أَصْنَافِ النَّاس.

[٣٠٠] ويقدمون هَدْى رَسولِ الله ﷺ عَلَى هَدْى كل أَحَد.

[٣٠١] وَلِهَذَا سُمُّوا أَهْل الكِتَاب والسُّنَّة.

[٣٠٢] وسُمُّوا أَهْل الجَمَاعة؛ لأَنَّ الجَمَاعة هي الاجتماع وضِدُّها الفُرْقَة. وإِنْ كَانَ لفظ الجماعة قد صَار اسْمًا لِنَفْس القوم المُجْتَمعين.

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد (٤/١٢٦، ١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) والترمذى (٢٦٧٦) وابن ماجة (٤٢، ٤٣) والدَّارمى (١/٤٤) والحاكم (١/٩٧). من حديث العرباض بن سارية وقد صحَّحه غير واحد من أهل العلم فقال الترمذى: «حسن صحيح» وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية فى الفتاوى (٢٠/٣٠٩) وفى اقتضاء الصراط (٢/٥٧٩).

[٣٠٣] والإجماع : هو الأَصْلُ الـثَّالث الذى يُعْتَمَدُ عـليه فى العِلم والدين .

[٣٠٤] وهم يَزِنُون بهذه الأصول الثَّلاثة جَـمِيعُ مَا عَلَيْه النَّاس من أَقْوَالٍ وَأَعْمَالٍ بَاطِنَةٍ أَوْ ظَاهِرَةٍ ممَّا لَهُ تَعَلُّق بالدين .

[٣٠٥] والإجماع الـذى ينضبـط : هو ما كان عـليه السَّـلف الصَّالح إِذْ بَعْدَهُم كَثُر الإِخْتِلاف وانتشرت الأُمَّة .



○ قوله : (والإجماع هو الأصل الثالث) :

أما الأصـل الأول فهو الـقرآن ، وأما الـثانى فـهو سـنة النـبى علـيه السلام.

❁ ❁ ❁

فصل في بيان مكملات العقيدة من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال التي يتحلى بها أهل السنة

[٣٠٦] ثُمَّ هُم مَعَ هَذه الأُصُول يَأْمُرونَ بِالمَعْروفِ وينهون عَنِ المُنْكَر عَلَى مَا تُوَجبُه الشريعة .

[٣٠٧] وَيَرَوْنَ إِقَامَةَ الحَجّ والجِهاد والجمع وَالأعياد مَعَ الأُمَرَاء أَبْرَارًا كَانُوا أو فجاراً .

[٣٠٨] وَيُحَافِظُون عَلَى الجَمَاعَات .

[٣٠٩] وَيَدينُونَ بالنَّصيحة للأُمَّة .

[٣١٠] ويَعْتَقدُون مَعْنَى قوله ﷺ : « المُؤْمِنُ لِلمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بعضه بعضاً ، وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابعه »[1] .

[٣١١] وقوله ﷺ « مَثَلُ المُؤْمنين في توادهم وَتَرَاحُمِهم وَتَعَاطُفِهم كَمَثَل الجَسَد إِذَا اشْتَكَى منه عضوٌ تَدَاعى لَهُ سائر الجَسَد بِالحُمَّى والسَّهَر »[2] .

[٣١٢] وَيَأْمُرونَ بِالصَّبْرِ عِنْد البلاء ، والشُّكْرِ عِنْد الرَّخَاء ، والرضَا بمر القَضَاء .

---

(١) البخاري (٦٠٢٦) ومسلم (٢٥٨٥) (٦٥) من حديث أبي موسى رضي الله عنه .

(٢) البخاري (٦٠١١) ومسلم (٢٥٨٦) (٦٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

[٣١٣] وَيَدْعُونَ إِلى مكَارِمِ الأَخْلاق ومَحَاسن الأَعْمَال .

[٣١٤] وَيَعتَقِدُونَ مَعْنى قوله ﷺ «أكمل المُؤْمنينَ إيمَانًا أحْسَنُهم خُلُقًا»(١)

[٣١٥] وَينْدبون إلى أَن تَصل مَنْ قَطَعَك ، وتُعْطِي مَنْ حَرَمَكَ، وتعفُو عَمَّن ظَلمك .

[٣١٦] وَيَأْمرُونَ ببر الوَالدين، وَصِلَة الأَرْحَام، وَحُسْن الجوَار، والإِحْسَان إِلى اليَتامى والمسَاكين، وابْنُ السَّبِيل، والرفق بالمملَوك .

[٣١٧] وَيَنْهونَ عَنِ الفَخْر والخُيَلاء والبغي وَالاسْتِطَالَة علَى الخَلْق بِحَقٍّ أَوْ بغَيْرِ حَق .

[٣١٨] وَيَأْمُرونَ بمَعَالي الأخلاق وينهون عَن سفْسَافهَا .

[٣١٩] وَكُلُّ مَا يَقُولُونَهُ وَيَفْعَلُونَهُ مِن هَذَا وَغَيْره ، فإنَّما هم فيه مُتَّبِعون للكتاب والسُّنة .

الشـــرح

○ قوله : (سفسافها) :

السفساف؛ الأمر الحقير والرديء من كل شئ وهو ضد المعالى والمكارم.



(١) حديث صحيح : رواه أحمد (٢/ ٤٧٢) وأبو داود (٤٦٨٢) والترمذى (١١٦٢) وقال : حسن صحيح ، وابن حبان (١٣١١ - موارد) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه وهو حديث صحيح ، وقد صحَّحه الألبانى فى صحيح الترمذى (٣/ ٨٨٦) .

[٣٢٠] لَكِن لَـمَّا أَخبر الـنَّبى ﷺ « أَنَّ أُمَّتَهُ سَـتَفْتَرِق عَـلَى ثلاثٍ وَسَبْعِين فرقه كُلُّها فى النَّار إلا وَاحدة وهى الجماعة»[1].

[٣٢١] وَفِى حديث عـنه أَنَّه قال: « هُمْ مَنْ كَانَ عَلَـى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْه اليَوم وَأَصْحَابِي» [2]. صَارَ المتمسكون بالإسلام المَحْض الخَالِص عن الشَّوب هم أَهْلُ السُّنَّة وَالجَمَاعة .

[٣٢٢] وفيهم الصديقون والشُّهداء والصَّالحون .

[٣٢٣] ومنهـم أعلام الهُدَى ومـصابيح الـدُّجَى أُولوا المَنَـاقِب المَأْثُورة وَالفَضَائِل المَذْكُورة .

[٣٢٤] وَفِيهم الأَبْدَال .

[٣٢٥] وَفِيهم أَئِمّة الدين الذين أَجْمَع المُسْلِمُون عَلَى هِدَايتهم.

ـــ الشـــرح ـــ

○ قوله : (الأبدل ..):

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود (٤٥٩٦) وأحـمد (٢/ ٣٣٣) والترمـذى (٢٧٧٨) وابن ماجه (٣٩٩١) وابـن أبى عاصم فـي السنة (٦٠) والحـاكم (١/ ١٢٨) من حديـث أبى هريـرة ،وللحديـث شواهد كـثيرة وقد صـحَّحه غـير واحد مـن أهل العلـم وراجع : الصحيحة للألبانى (٢٠٤) .

(٢) حديث صحيح : رواه الترمـذى (٢٧٧٩) والحاكم (١/ ١٢٩) من حديث ابـن عمرو ، وفى إسناده عـبد الرحمن بن زيـاد بن أنعم الأفريقـى ، إلا أن للحديث شواهـد كثيرة تصِحّ بها ، وراجع : الصحيحة (٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ١٤٩٢) .

قال ابن الأثير في « حديث عن الأبدال بـالشام » : «هم الأولياء والعباد الواحد بدل كحمل وأحمال وبدل كحمـل سموا بذلك لأنَّهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر » أ.هـ .

ولو قيل : إنَّ الأبدال هـم الذين يجددون الدين كمـا في الحديث لما كان بعيداً ولـيس مُراده بالأبدال ما اشتهـر على لسان عباد القـبور حيث يقولون : الأقطـاب والأوتاد والنُّجباء والأبدال والغوث ، فيـضلون بهذه الأسماء الجهـال زاعمين أن لها حقـيقة ، وما هي واللـه إلا خرافات لا حقيقة لها سوى العقائد الفاسدة الزائفة الشركية .

نسأل الله الـشَّفاعة والعافية مـن كل بدعة وضلالة ، وأن يثبـتنا على الصراط المستقيم بمنه وكرمه .

❁ ❁ ❁

[٣٢٦] وهُم الطائفة المَنْصُورة الَّـذين قال فيهم النَّبي ﷺ : «لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي عَلَى الحَقّ مَنْصُورة لا يَضُرُّهم مَنْ خَالَفَهُم ، ولا من خَذَلَهُم حَتَّى تَقُوم السَّاعة » (١) .

الخاتمة

[٣٢٧] فَنَسْأَل الله أَنْ يَـجْعَلَنَا منْهم وأَن لا يُزِيغ قُـلُوبَنَا بَعْد إِذْ هَدَانَـا وأَنْ يَهبَ لَـنَا منَ لَـدُنه رَحْمَـةَ إنه هُوَ الـوَهَّاب وَصَلَّى الله عَلَى محمدَ وآله وصحبه وسلم تسليماً .



(١) النهاية في غريب الأثر (١٠٧/١).

(٢) رواه البخارى (٣٦٤١) ومسلم (١٠٣٧) (١٧٤) من حديث معاوية رضى الله عنه. وهو حديث متواتر كما نصَّ على ذلك السِّيوطى فى قطف الأزهار المتناثرة (٨١) .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة